الأسبوع الأدبي
www.awu.sy
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة
العدد: «1804» الأحد 2023/1/29م - 7 رجب 1444 هـ — 200 ل.س

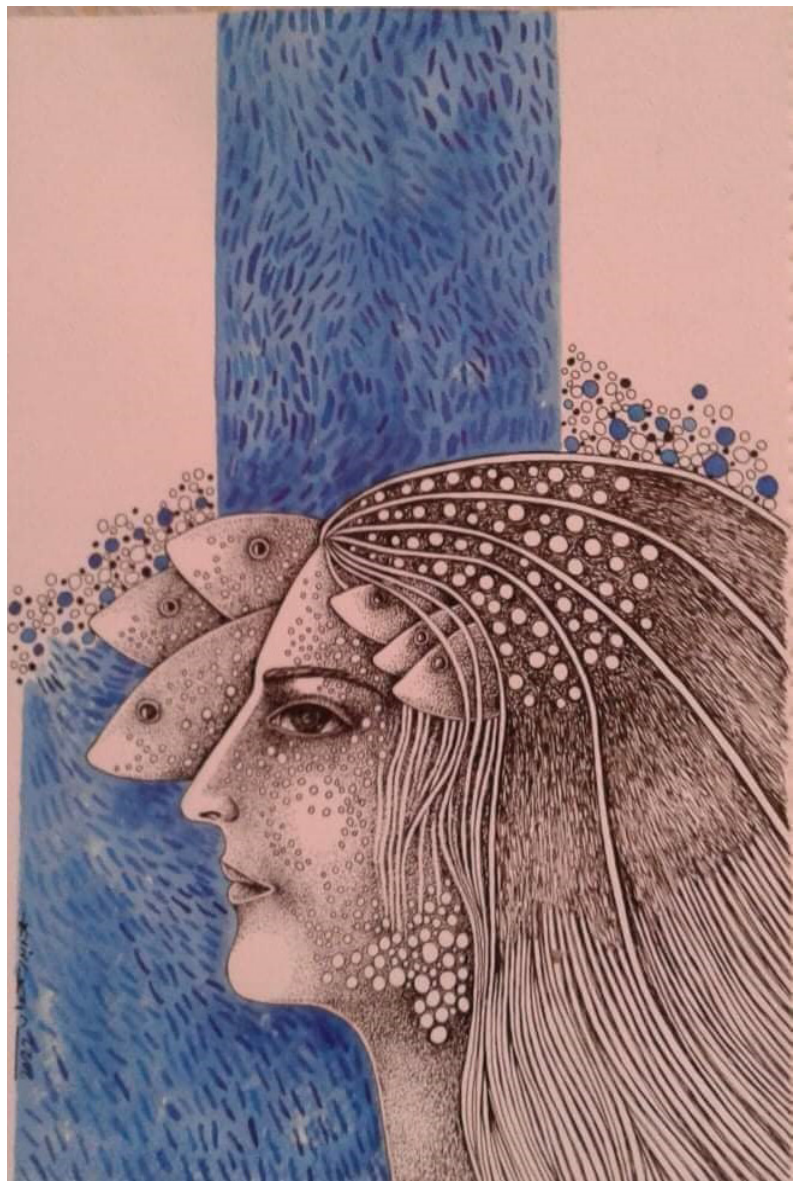

لوحة للفنان التشكيلي محمد بدر حمدان

لوحة للفنان التشكيلي بسام الحجلي

الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

الكلمة القاتلة والمصطلح المُدَمِّر

واهمٌ من يعتقد أن المعارك تحسم بنوعية السلاح المستخدم فيها وتطوره، بعيداً عن العوامل الأخرى، لا بل إن هذا السلاح، وعلى الرغم من تطوره التقني، أثبت فشله في كثير من المعارك حول العالم، ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى هذا براعة الحربَ الإعلاميةَ التي خاضها الخصمُ في هذه المعارك، وتفنّنُهُ في حرب المصطلحات التي يخوضها مع العدو، وهي حرب من شأنها أن تُحدِثَ أثراً أكثر فعالية، وأكبر رسوخاً عند الخصم. وإذا كانت نتيجة استخدام السلاح تقتصر على تدمير البنيان، وقتل الإنسان وتشريده، فإن من شأن المعارك الإعلامية وحروب المصطلحات أن تُحدِثَ أثراً أعمقَ عند مجموعة كبيرة من البشر، كما أن من شأنها أن تترك آثاراً عميقة في عقول البشر لأجيال وعصور متعددة؛ ولعل هذا ما دفع الفيلسوف الفرنسي (جان بول سارتر) إلى القول: «الكلمة ليست نسيماً عليلاً، يداعب مخيلاتنا وعقولنا دون أن يؤثر فيها، ولكن الكلمة هي أداة الإرسال والاستقبال والتوجيه، هي مسدسات محشوّة قد تحمي الخير أو تجهز عليه»، إذاً فاللغة والمفاهيم، في الحروب وسواها، ليست أداة حيادية، وإنما هي أوعية تحمل مفاهيم ومضامين وسلوكيات محددة.

وإذا كان الإعلام الغربي اليوم قد لعب الدور الرئيس في إذكاء حرب المصطلحات؛ في محاولة منه لتشكيل وعي زائف عند الشعوب المستهدفة (سواء كانت عربية أم غير ذلك)، فإن الساسة الغربيين هم أولُ من روّج لهذا النوع الخطر من الحروب، ويأتي على رأسهم «ويلسون تارجرد» رئيس الوزراء البريطاني الأسبق أثناء الحرب العالمية الثانية، إذ إنَّ مقولته الشهيرة ما زالت حاضرة، وبقوة عند الساسة الغربيين وفي إعلامهم: «إن أول ضحية في أي حرب هي الحقيقة... هذه الحرب هي حرب المصطلحات والمفاهيم، قبل أن تكون حرباً نفسية».

ولعل المتابعَ لمجريات الحرب بين الصهاينة وأمّتِنا يدركُ تلاعبَ الصهاينةِ بالمفاهيم واللغة واشتغالهم على حرب المصطلحات، من خلال إطلاق بعض المفاهيم التي من شأنها أن تُبعِدَ صفات القتل والإجرام والسرقة والتشويه عن كل فعل يقومون به من أجل إثبات حقّهم بأرضنا وشرعنة احتلالهم لها، وهو سلوك سار عليه المستعمر في احتلاله للكثير من بلداننا مثل فلسطين والعراق وغيرها، أو من خلال محاولاتهم تشويه صفة الدولة ورموزها، وتلميع صورة المجرمين والإرهابيين؛ كما هو الحال في الحرب الإرهابية التي شُنَّتْ على سورية وغيرها من الدول المتمسكة بثوابتها ومبادئها واستقلال قرارها.

وهو ما أكد السيد الرئيس بشار الأسد خلال الأعوام القليلة الماضية في معظم لقاءاته وخطاباته، ومنها تأكيده أن الحرب التي تعرضنا ونتعرض لها خلال الحرب التي شُنَّتْ على سورية، هي حرب مصطلحات، وهي حرب شُنَّتْ علينا خلال العقود الثلاثة الماضية، وبدأت بشكل واسع مع ظهور الأقمار الاصطناعية أو المستقبلات الفضائية، أو الأقنية الفضائية، وتوسعت مع دخول «الإنترنيت» إلى كل منزل وأصبحت هذه الحربُ قادرةً على الوصول بالمصطلحات المشوّهة إلى كل مواطن.

في مفهوم الحداثة

كتبت: د. ماجدة حمود

حاول كثير من المفكرين العرب تقديم مفهوم للحداثة، لكن السؤال: هل يمكن الوصول إلى دلالة جامعة مانعة له؟

يلاحظ تعدُّد الرؤى في التعامل معها ومناهج الوصول إليها بتعدُّد المفكّرين، لكنهم يلتقون في حلم تغيير الواقع البائس، وبناء عالم جديد! وهذا ما توحي إليه الدلالة اللُّغوية للحداثة، فهي مستمدّة من جذر (حدث) الذي يوحي بالحركة والتجدّد، وهذا ما يخبرنا به معجم «لسان العرب» فيتضح لنا أن «الحديث: نقيض القديم، والحدوث: نقيض القدمة، حدث الشيء يحدث حدوثاً وحداثة، وأحدثه هو، فهو محدث، وكذلك استحدثه... والحدوث كون شيء لم يكن، وأحدثه الله، فحدث، وحدثَ أمر: وقعَ...»

يلاحظ أن ثمة دلالة سطحية للحداثة، تلك التي توحي بحدوث ما هو عادي من أفكار ونظريات، هاجمها بعض النقاد العرب، إذ رفضوا أن تكون هذه الدلالة مرادفةً للابتذال والزخرفة والسطحية، ورأوا في ذلك استمراراً لجمود، ورثناه من عصر الانحطاط، حيث شاع فيه الاهتمام بالشكل على حساب المضمون! من هنا لا يمكن لنا أن نعرّف الحداثة بعزل الجانب الفكري عن تجلياته الواقعية والأدبية، إذ يلاحظ في مجتمعنا العربي كثرة الاستعراضات لقوالب فكرية، تدعي الحداثة، تؤكّد أننا ما زلنا نتيه بعيداً عن تجلياتها الحقيقية، التي تؤسسها المعرفة والإبداع، لذلك نبحث عن تجلياتها في حياتنا اليومية، فلا نجد، في كثير من الأحيان، سوى اجترار للمألوف والتقليدي، ويصح هذا القول حين نتأمل كيف تمّ التعامل مع إنجازات الآخر الغربي وإنجازات الذات العربية!

والآن ثمة سؤال يطرح نفسه: هل يمكن عزل الدلالة اللغوية لمصطلح الحداثة، عن تأثيرات السياق التاريخي، الذي بدأت تظهر فيه؟

إن هذا المصطلح لا يمكننا أن نعزله عن هذا السياق، فقد بدأ العرب يتلمسون حاجتهم إلى الحداثة، منذ لاحظوا البون الشاسع بينهم وبين الآخر الغربي، فقد بدؤوا يحتكُّون ببعض مظاهرها، وخاصة حين بدأت جيوش هذا الآخر تغزو الشرق (احتلال نابليون لمصر، إنكلترا...) قبل أكثر من مئتي عام!

كان مشروع الحداثة الأول على يد زعيم سياسي (محمد علي) في مصر ردة فعل على جيش غازٍ، يحمل أسلحة حديثة في وجه مجتمع ضعيف، فلمس أهمية بناء أسس حياة قوية، تنفض غبار التخلف، الذي يتيح تكالب الأقوياء على بلادنا؛ لهذا كان هاجسه، بناء مظاهر الحداثة الصناعية والدفاعية لا الفكرية، إذ اهتم بصناعة الآلة والسلاح لا الإنسان، الذي يبتكر كل ذلك؛ لهذا أرسل بعثات تعليمية إلى فرنسا للاستفادة من علومها لا من أفكار فلاسفتها على الأغلب!

أما الغرب في المقابل، فقد بدأ يرسل بعثاته التبشيرية؛ من أجل تعليم أبناء الشرق، لكن مشروعه بدا مشوباً بغايات استعمارية، تعتمد مبدأ «فرق تسد» إذ بنى المدارس في مناطق معينة، تقع في مجال حمايته؛ ما أدى إلى تنوير فئة، وتمييزها عن غيرها؛ وبذلك أراد أن يسهم في إحداث هوة معرفية بين أبناء البلد الواحد! لهذا بات حلم الحداثة، يراود فئة اطلعت قبل غيرها على لغة الآخر الغربي وثقافته، فتحمست له، على حين نظرت له فئة أخرى بعين الريبة، لكونها ظلت بعيدة عن منابع معارفه وإبداعاته! من هنا لا يمكننا إلغاء السياق التاريخي، الذي بدأت تظهر فيه تطلعات جديدة للتغيير بكل ما التبس فيها من إحباطات وأوهام عانتها الذات، وهي ترى تمزق بلادها بين أطماع الأتراك العثمانيين والغربيين!

من هنا يمكن القول باختلاف تجليات الحداثة من مجتمع إلى آخر، فهي دون أدنى شك تتأثر بتحديات تاريخية تصنع مرحلتها بكل أحلامها وإحباطاتها! فقد تأتي سلطة سياسية، تحركها إلى الأمام أو تعيدها إلى الوراء! لهذا قلَّما نجد نخبة فاعلة ومستقلة، تعمل على تطوير أدواتها المعرفية، وتخدم الحداثة بإخلاص، أي بمعزل عن مصالحها المادية الضيقة! بعد أن لاحظنا حضور السياق التاريخي بصفته عاملاً محرضاً للحداثة أو محبطاً لها: هل يتأثر مفهوم الحداثة بالخصوصية المكانية أي المحلية بكل دلالاتها الموروثة الثقافية والاجتماعية؟

مثلما تأثر هذا المفهوم بخصوصية السياق الزمني، نجده يتأثر بخصوصية السياق المكاني، الذي يشمل مكونات المجتمع الروحية والثقافية، التي تؤسس لوجدان الإنسان وهويته (اللغة، الدين، الثقافة الشعبية...)

لكن مع الأسف، قلما نجد من بين المثقفين العرب من يؤرقه سؤال الخصوصية هذا! مع أن الأفكار، تأتي بها العقول نتيجة تفاعل بين مكونات أصيلة، يُربّى عليها الإنسان، تشكل وعيه وكينونته، وبين أفكار مستوردة، تغني عقله، وتأخذ بيده لبناء ذاته وتطويرها أولاً، ثم يأتي التفكير ببناء مجتمعه على أسس جديدة!

إن ما يهمنا، هنا، هو السعي إلى تأمل مفهوم الحداثة، وكيف يتمُّ منحه بصمة خاصة، تبعدنا عن أن نكون نسخة طبق الأصل من مفاهيم وأفكار سادت المجتمع الغربي، فيها الغث والسمين!

إن ما يؤرّق مجتمعنا العربي، هو الاندفاع دون هوادة نحو هذه المفاهيم، فتعمى العقول عن ممارسة النقد (نقد الذات والآخر) ما يسبغ رؤية آلية لها، لا تهتم بمنحها بصمتنا الخاصة على المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، ربما بسبب هيمنة رؤى غربية، نفتح ذراعينا لها دون أي حوار فكري، قد يغنينا، أو قد يبعدنا عن طريق، يسير بنا إلى الأمام (الإغراق في الفردية، العبثية، الضياع، ... إلخ)

إن العيب فينا وليس في الآخر، الذي نراه أنموذجاً لنا، يُحتذى، دون أن نتأمل ما نملكه في ثقافتنا الأصيلة من رؤى وأفكار، تغني الوجود الإنساني! أي ما زلنا مغمضي الأعين عن الجوانب التراثية، التي قد تكون فاعلة في حياتنا وحياة غيرنا (العلاقة التراحمية مثلاً على حد قول د. عبد الوهاب المسيري) التي يمكن أن تشكّل دعماً للحداثة!

إننا حين نمنح المفهوم بصمتنا الخاصة، نؤسس في الأذهان لفكر ينفتح على الإنسان أياً كان انتماؤه الديني أو العرقي أو الجغرافي... إلخ، وبذلك ينتبه المثقف العربي على ما يملكه من قدرات، تتيح له أن يهب الحداثة، ما يغني خصوصيته، وهذا ما فعله المفكرون اليابانيون والصينيون على سبيل المثال!

لا يمكن، هنا، أن ننكر جهد بعض المفكرين العرب في البحث عن نظرية، تؤسس لرؤية حديثة، توقظ الوعي العربي، فتحاول إنقاذه من مستنقعات التخلف، فاقتربوا من فكر، يهيمن على معظم أبناء مجتمعهم (زكي نجيب محمود، جورج طرابيشي، محمد أركون، علي حرب...) وقد شاركهم في هذا البحث نقاد وأدباء (طه حسين، عبد الرحمن منيف، أدونيس...)

كتبها: منير خلف

عين الضياع وقطع الضياء

يروى أن أحدهم أضاع إحدى ليراته في شارع ما، وفي شارع آخرَ رآه بعضهم يتفقّد ليرته الضائعة، فسأله القوم عن السبب الذي جعله يبحث عن ضالته في شارع غير الشارع الذي أضاع فيه ما ضيّعه، فأجابهم: إنّ هذا الشارعَ مُضاءٌ، وأما الشارع الآخر الذي ضيّعتُ فيه (ليرتي) فإنه معتم جدّاً ولا يمكنني أن أجد ضالتي في شارع ليس فيه نور ولا ذرة ضوء، وبذلك لن أحظى فيه على ما ضاع مني.

ويروى عن الشاعر أبي نواس أنه حضر يوماً بين يدَي الخليفة هارون الرشيد ليظفر بحظوته بعد ما تجود به قريحته الحسنيّة الهائية من شعر رصين يمدح فيه الخليفةَ يكفل له ما يسدّ به حاجته إلى النّاس، ويُغنيه عن مذلّةِ سؤاله أحداً غير الخليفة، لكنّ الذي صرف اهتمام الخليفة عن أبي نواس إلى سواه هو وجود جارية حسناءَ كانت تُدعى (خالصة)، يقال: إن الخليفة كان يُلبسها عقداً عقيقيًّا بالغ السحر والبداعة.. عقداً مُرَصَّعاً باللآلئ والذّهب.

ولعلّ ما حدث أثار حفيظة شاعرنا أبي نواس، إذ غضبَ غضباً شديداً لتجاهل الخليفة مدح أبي نواس له ممّا قادَ شاعرنا إلى بيت الجارية (خالصة) ليخطّ على بابها:

لقد ضاعَ شعري على بابِكُمْ كما ضاعَ عقدٌ على خالصَهْ

وحين امتُثِل الشاعرُ أبو نواس أمام الخليفة هارون الرشيد ليُبعِد عن نفسه تهمةَ الهجاء ويُزيح عن ذاته غشاوة التضليل التي لحقَتْه إزاء ما كيد له عند الخليفة لينالوا منه ويُطفئوا نورَ جذوته، أو يهدموا ما بناه من مجد شعري لا تضاهيه أموالُ قارونَ ولا سلطةُ الحاكمينَ ولا قبضةُ مالكي زمام الأمور، حين امتُثِل الشاعر للمحاكمة بين يدَي الخليفة لم يُنكرْ ما دوّنَ على باب خالصة إذ سرعان ما دعا الخليفةَ ومن معه إلى التحقُّقِ من صحة الأمر والتثبّت منه ليبيّن أن الخطأ وقعَ من الرّاوي الذي ظنَّ الهمزة عيناً، وليُعاد إلى البيت وجهُهُ الحقيقيُّ الذي يشيد فيه بخصال الخليفة ممّا لديه من خُلُقِ العلماء وكرم الفضلاء وسجاياهم الجليلة، ويصبح البيت:

لقد ضاءَ شعري على بابِكُمْ كما ضاءَ عقدٌ على خالصَهْ

وينتقل البيت الشعريُّ من حال هجاء للخليفة إلى حال مدح له، وينهض أحد الأدباء الحاضرين في مجلس الخليفة قائلاً: هذا بيتٌ قُلِعَتْ عيناهُ فأبصرَ.

تذكّرْتُ هاتين الحكايتين التي ربّما تفصلُ بينهما سنواتٌ طُوَالٌ ودهورٌ بعيدةٌ وأنا أتأمّل عين الضياع التي آلمها الفقد واعتور الشوق قلبها المفعم وجداً إلى الأحبة والأهلين الذين رحلوا وما رحلوا، وفي الوقت ذاته ناظراً إلى تطرّف الهمزة في الضياء وكيف جاءت همزته منقذة حال الفقد الكثيف في عين الضياع.

لا أدري لماذا تذكرت هاتين القصتين وأنا أمعن القلب مليّاً في استطالة همزة الضياء لتستحيل ضياعاً قاتم الملامح، عاقداً جبين حاضرٍ مُنهكٍ بماضٍ استطاع فيه أبو نواس مسحَ تجويفِ العينِ وبَتْرَهُ من كلمة (ضاع) ليصبح (ضاء)؟

ليولد في النفس الأمّارة بالتأمّل سؤال مُمِضٌّ أنْ كم يحتاج الوضع إلى بَتْرِ تجويفاتِ عيونٍ ضائعاتٍ حتى نحصل على إضاءات مشرقات؟ وكم من عيون متّقدات إلى وجوه من نهوى وهنّ يتأمّلن جمال الفائت وحسرة القادم وهنّ يكفكفن الدموع الغزار من خدود الأمهات الورود اللواتي تهشّمت قلوبُهُنّ على أريكة الوداع الذي تلتقي عينه بعين الضياع حالمين بإبدالها قطافاً مضاءً بترتيب أثاث اللغة وتهيئة مداراتها العاليات ممّا تشتهي النفس وترتقي بسموّ تحقيق ممكناتها المضيئة والمنيرة وضمّها إلى مدائن السحر والجمال لننعم بحال معافى من الألم داعين إلى كثير من التفاؤل والأمل.

مستقبل الأمة ووعي الذات

كتب: د. خلف المفتاح

الكثير من الأسئلة تطرح حول مستقبل الأمّة العربية وبقدر ما يشكل الطرح قضية سياسية أو فكرية فهو من حيث المضمون مسألة تدخل في عالم الفلسفة لأن جدوى الفلسفة يتأسس على فن التفكير وفن الشك وفن التساؤل وفن قول لا، وإذا كان المستقبل أمراً صعب التعيين لأنه جزء من زمان آت ولا إمكانية لتبصر ما يمكن أن يؤول إليه الحاضر، فقراءة المستقبل وفق تلك الفرضية الموضوعية ليس على تلك الدرجة من السهولة لنرسم طريق المستقبل وكأننا تراه لذلك يمكننا القول إننا أمام حزمة تصورات لذلك المستقبل نستبصرها أو نراها أو نأمل أن نراها مغايرة لما هو حاصل في الحاضر الذي نرفضه ولا نجده مناسباً او مقبولاً وكأن المستقبل هنا هو النقيض للواقع الذي نعيشه ونعتقد أنه غير مناسب لنا أو يشبه تطلعاتنا وآمالنا فنحن هنا نحاول تجاوزه عبر تلك التصورات ولكن هذا لا يعني أن الناس جميعهم ينطوون على تصور واحد للمستقبل فهذه التصورات تحكمها عدة عناصر فكرية وأيديولوجية وتاريخية وثقافية وتعكسها أيضاً ذهنية محددة وواقع اجتماعي وفلسفة حياة.

إن المشكلة الحقيقية في المجتمعات العربية هي مستويات الوعي وفهم الحرية والمؤثرات الخارجية في الداخل وتحريكه من هنا يصبح السير نحو المستقبل مسألةً متعددةَ الأوجهِ انطلاقاً من التباين في مستويات الوعي والذهنية العامة وطرق التفكير فهي معركة لا يمكن تحديد مساراتها ولا نهاياتها على نحو واضح وجلي لذلك لا بد من إبداع لاقتناص فرصة تاريخية قد لا تتكرر وهذا دور النخب والحركات السياسية وقدرتها على التحشيد والتأثير في الرأي العام لإنجاز الممكن الحقيقي القابع في الوعي العام والسؤال: هل ينطوي العرب على ممكن حقيقي؟ وما الإرادة القادرة على نقله إلى واقع؟ وللإجابة عن هذا السؤال الصعب والمعقد الذي لا يستطيع أحد الإجابة المطلقة عنه ما يستدعي أن نطرح السؤال الحقيقي وليس الزائف وهو إمكانية تحقيق عقد اجتماعي في كل دولة من الدول العربية شرط أن يكون عقداً اجتماعياً وطنياً وليس مفروضاً بالقوة سواء كانت داخلية أم خارجية والحديث هنا هو عن الدساتير وأهمية انطوائها على الاعتراف بالحق في الاختلاف واحترام التنوع وسلطة القانون وفكرة المواطنة الحقيقية والعدالة والإنصاف.

إن الوحدة العربية رغبة شعبية وهذا سليم ولكن الواقع يؤكد حقيقة أن البشر بشكل مجرد لا يمثلون فاعلية سياسية ولكنهم يتحولون إلى فاعلية سياسية إذا تعينوا بأحزاب وبمجتمع مدني ومؤسسات وخارج هذا فهم ليسوا سوى (قطيع) فأزمة الواقع السياسي العربي في النزعة القطيعية وهي أزمة قوية فمجتمع بلا نخب هو مجتمع قطيع وهذا لا يعني أن النخبة هي (الكبش) للقطيع يجري وراءهم كالأغنام فالنخبة بهذا المعنى هي العقل الذي يفكر بدل الذين لا يفكرون أو لا يجهدون أنفسهم في الشأن العام لذا فإن معركة الإمكانية لمستقبل عربي منشود أو مأمول تكمن في انتصار الشعور بالأنا وانتقالها إلى ذات فاعلة لا مغتربة أو متماهية مع النحن فلا بد من وعي ذاتي بالحرية ولعل معركة دخول عصر النهضة اعتمدت على الأنا الفاعلة أنا أفكر أنا موجود فإعادة الاعتبار للذات هي المدخل الضروري لانبلاج نور الحرية حرية الفرد والجماعة وهذا يعكس مستوى تغول ثقافة غريزة القطيع في وعينا الجمعي والفردي فإن لم نع وجودنا كأفراد فاعلين ونبقى أسيري وعي تاريخي نكوصي فلا مجال للحديث عن مستقبل للأمّة لأن وعي الذات الفردية يراكم وعياً جمعياً فاعلاً ومؤثراً لذلك نكتشف أن تعقيدات واقعنا العربي أكثر مما نتصور فهي ليست متعلقة بالسلطة السياسية ونهجها واستبدادها فقط وإنما بأشكال الاستبداد الأخرى الاجتماعية والدينية والفكرية وغيرها فالمشكلة تكمن في حريتي التفكير والتعبير ولعل الأولى هي المقدمة الضرورية والمدخل للثانية لذلك لا بد لنا لكي نصنع تاريخنا أو مستقبلنا أن نوفر شروط ذلك بإرادتنا وتضحياتنا في سبيل الحرية ومعركة الحرية هي معركة وعي وإرادة وفعل بالدرجة الأولى.

أسطورتان السيف والسعادة

كتب: محي الدين محمد

قد تأتيك الكلمة الرائعة من تجربة إنسان لا تعرفه، وتنداح كحجر في ذاكره الماء قبل أن تقبع في خزانة الماضي وتستوطن قبة الإدراك البشري لتؤدي غرضها المطلوب، وما من شك أن الناس مختلفون بينهم حول تفسير بعض المفردات التي يستخدمونها في حياتهم اليومية كقول أحدهم مثلاً عن السيف القاطع إنه رمز من رموز الفعل الحضاري والامتداد الدائم لحماية الجغرافيا والتاريخ لأمّة من الأمم.

وقد يكون السيف منذ عصر الزير سالم وحتى يومنا هذا لا يحمل أكثر من هذا المعنى المجرد في أذهان الكثيرين لكن السيف العربي القاطع هو في حقيقة الأمر شهادةٌ صادقةٌ على العظمة.. ورايةٌ كبرى تلوح على جميل الفتوحات في كل زمان، وإذا ما حاول أحدهما أن يجتهد في غير هذا التفسير لمعنى عظمة السيف فسيجد نفسه يدور في عربة الفراغ.

أما عبارة - القمر الأعور - التي توحي بانتقاص هيبة القمر قبل أن يكتمل ويصبح بدراً في السماء فإن البعض الآخر يستخدمها بدافع شخصي كي يسوّغ على نفسه شتم الناس والنيل من كرامتهم ساعة يشاء.

فالذين ينعتون القمر بالنقصان عندما تحجب السماء نصفه الثاني ليسوا أكثر من أناس كحّل بصيرتَهم السّوادُ، وإذا ما دقق هؤلاء في حقيقة نظرتهم لعرفوا أن السّماء قد تتحول إلى طائرة ملغومة بالدمع، وإن إشارةً واحدةً قد تكفيهم للسقوط الأبدي دونما إنذار.

إننا لا نرغب أن يكون في مجتمعنا من يقاتلون القمر حتى في أثناء غيابه دون أن يحاكموا بصيرتهم على الأقل، وإذا كان السيف جسراً يعبر عليه كل الرجال الذين يعشقون المجد فإن أسطورة سيف – داموكليس - كانت واحدة من المفاهيم التي اتفق عليها الناس في تفسير معنى السعادة والسيف على حد سواء.

تقول الأسطورة إن الملك - دينيس - أراد أن يفهم صديقه – داموكليس - بأنّ السعادة في هذا العالم باطلة ومعرضة للخطر، فدعاه إلى وليمة وعلّق فوق رأسه سيفاً ثقيلاً مربوطاً بشعْرة من ذيل حصان، فذهب ذكر هذا السيف مثلاً.. وسواء كانت الأساطير مقبولة في حياتنا أم لا فإن أمراً لا يمكن تجاهله هو أن السعادة تأخذ أبعاداً مختلفةً في فهم معناها.. فعلى حين يرى الرّجلُ الشّجاعُ أنّ السعادة الحقيقية هي في عمله البطولي الخارق، يراها آخر في جمع الأوراق النّقدية وتكديسها حتى ولو عمّ العالمَ خرابٌ من النّوع الذي يشتهيه.. وتبقى القناعة الفرديّة المنضبطة أهم الوسائل المعرفيّة لفهم ماهيّة السعادة وإدراك معناها الحقيقي.

إن الذين حملوا منديل الشمس ويافطة الوطن وقمح النسور، هم أكثر الناس سعادة من جانب واحد لأنهم لم يرغموا على حمل هذا العبء الثقيل لولا إيمانهم بسعادة غيرهم وكان دافعهم إلى ذلك العمل هو مساحة الوعي التي انطلقوا منها، وصدْق قناعتهم التي بها كانوا مؤمنين.

إنّ القابعين في مستنقع شهواتهم لا تعدو أن تكون سعادتهم شعرةً في ذيل حصان لأنهم يخشون حساسيّة السيف وطباع البدوي الأصيل، كما أنصار القمر الأعور - يخافون نظام الموت وقوانين الاكتمال الجسدي فيغرقون في أنانيتهم ويبتهجون بفرح آنيّ قد تجلبه لهم صرخة طفل في إفريقيا السوداء، أو موت قرنفلة على بيدر الأحلام.

إن السعادة التي يحسّ بها البشر وتمتد من خلالها حالات وعيهم الأخلاقي والحضاري هي السعادة التي تخلّد أعمال البطولة الخارقة على الصعيد الفردي والجماعي، إن موت جنديّ في برج دبابته وسقوط طيار في مصفاة نفط معادية هي سعادة من جانب واحد أيضاً.. وتبقى السعادة وهماً باطلاً إذا بقي السيف محاصراً والناس حوله يمارسون فعل شهواتهم الحامضة.

وإذا كانت الأسطورة اليونانية السابقة قد أشارت إلى بطلان السعادة في العالم، فإن ذلك لم يكن إلا من جهة واحدة، لن نكون سعداء إذا عاش كل منا خارج حدود العمل البطوليّ، وامتطى حصان شهواته الرخيصة..

إن السعادة لا تمثل في مثل هذه الحالة غير شعرة في ذيل حصان آخر، يركبه فارس شجاع يتحدى به قوانين الموت.. كي تنتشرَ الظّلالُ من مكان واحد هو القانون الذي يحمي إنسانية الإنسان، فهل يتخلى بعد ذلك ذوو الرؤية الشّاحبة عن مقارعة طواحين الهواء كما فعل دون كيشوت ذات يوم وخرج من مملكة جنونه رجلاً من طراز جديد..

تعزية

يتقدم رئيس اتحاد الكتاب العرب باسم أعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء اتحاد الكتاب العرب بأصدق التعازي من عائلة الكاتب والأديب والمترجم رفعت عطفة، صاحب البصمات المضيئة في المشهد الثقافي والإبداعي السوري والعربي والعالمي. بعد أن أغنى المكتبة العربية بعشرات المؤلفات والترجمات التي شكلت إضافة نوعية لها، كما كان له حضوره المميز في اتحاد الكتاب العرب من خلال دوره الفاعل فيه، لاسيما عندما كان عضواً في هيئة تحرير مجلة الآداب الأجنبية الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب

رحم الله المترجم والأديب الراحل وألهم أهله وأحبابه الصبر .

إضاءة على كتاب تكثيف الإشارة وتلخيص العبارة

كتبت: د. غيثاء قادرة

لا تكمن قيمةُ العمل الأدبي فيما يقوله فحسب، بل في طرائق صوغه المقول، وعروجه بمحكيه من أرض المقولة إلى فضاء الفكرة والمعنى، الفضاء الذي امتدَّ عابراً مساحات الأدب والفكر إلى أدبائه ومفكريه بمختلف أطيافهم في كتاب (تكثيف الإشارة وتلخيص العبارة)؛ للدكتور عادل الفريجات، ويأتي هذا الكتاب بعد سلسلة طويلة من المؤلفات نذكر منها: كتاب محيط الدائرة مركز النقد، وكتاب نوافذ على تراثنا الأدبي شعراً ونثراً وغيرهما.

يُعد عنوان الكتاب كلمة مفتاحية إشارية (تكثيف الإشارة وتلخيص العبارة) إلى المتن الزاخم بمجموعة إشارات وعبارات موجزة، ووقفات تطول أو تقصر عند أعلام أفذاذ استحقُّوا الإشارة والتنبُّه إلى دورهم الرئيس في تطوير الساحة الأدبية بمختلف ميادينها الفكرية، والنقدية، والسردية، والشعرية، وميادين تاريخية اجتماعية إنسانية أخرى، وبعض وقفات في مسيرة الكاتب الثقافية، والعلمية، وعليه نستطيع القول: إنها احتفاء بممكنات فكرية، ورؤى ثقافية، ومعطيات أدبية، وتركيز على إنجازات إنسانية، وأشكال السلوكية على نحو وجيز متميِّز.

صاغ الفريجات في كتابه حكماً تؤسِّس لمنطق علمي، وفلسفات وحوادث ثقافية بلغة إشارية مقارنة بين مجموعة من الرؤى الفكرية، وذلك في أقسام الكتاب الثلاثة؛ حيث بنى قسمه الأول على متخيَّرات من روايات وروائيين، أهمّهم؛ نجيب محفوظ، وحنا مينا، وغادة السمان، ويوسف زيدان، وما قدمه كل منهم للمسيرة الروائية العربية في متعرجاتها المختلفة، وأهم ما جاء في هذا القسم إشادته بغادة السمان إحدى أعلام الكتابة النسوية في القصة والرواية وأدب الرسائل، ورؤيته القاضية بضرورة إنجاز بحث أكاديمي حول أدب الاعترافات في أدبنا المعاصر، انطلاقاً من كتاب: (رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان) لما لأدب الاعترافات من أهمية تضفي على المكتبة العربية قيمة ثقافية أدبية.

وعرَّج الكاتب على مجموعة أدباء عارضاً أهمية أعمالهم في إشارة مكثَّفة، نذكر منها رواية (الحب تحت المطر) للأديب نجيب محفوظ من مجموعته (همس النجوم)، و(حكاية بحَّار) لحنا مينة، الرواية التي لاقت نقداً كبيراً، وأخذ على راويها سقطات قد لا يقع فيها مهَّار بحر وبحَّار أصيل، ولا أديب بحر كما سُمِّيَ مينا.

ورواية (جوَّانتنامو) ليوسف زيدان؛ التي تتمحور حول فكرة العذاب والقهر، وتلبَّث الكاتب عند إشاراتها الكاتب بدءاً من العنوان الذي شُدِّدت فيه الواو، وأبدلت الغين جيماً ليدل على الداخل (جوًا)، وبقيت تناموا لتشير إلى البقاء دون حركة في المعتقل، ويعدد الكاتب في إثر هذا بعض روايات أدب السجون؛ ومنها رواية (شرق) لصنع الله إبراهيم ورواية (واسيني) لمي زيادة التي تتحدث فيها عن ثلاثمئة ليلة وليلة في جحيم مشفى العصفورية بلبنان.

وعرض الكاتب في القسم الثاني من الكتاب والمعنون بـ(أعلام وأفذاذ) أهم المؤلفات الأدبية والفكرية والفلسفية التي شكلت منعطفاً مهماً في الفكر العربي لشخصيات فكرية أدبية ثقافية لها باع طويل في الأدب والنقد، من هؤلاء (جميل صليبا)، وأهم مؤلفاته: تاريخ الفلسفة العربية، والمعجم الفلسفي، وكتابه: علم النفس في الفلسفة والمنطق، و(جورج طرابيشي) ومؤلفاته التي ربَتْ على مئتي كتاب، من أهمها: نقد العقل العربي، ومعجم الفلاسفة، و(صلاح الدين المنجد) الملقب بسندباد المخطوطات، وقد بلغ عدد مؤلفاته مئة وخمسين كتاباً، ما بين نصوص تراثية محققة ومؤلفات، ومن آثاره: معجم النساء، ومعجم أعلام العصر، وتطرق إلى (ياقوت الحموي) صاحب كتاب معجم الأدباء، و(ابن عساكر) صاحب كتاب تاريخ دمشق وغيرهم، إلى أن نصل إلى القسم الثالث من الكتاب والمعنون بـ(من مدارج المعرفة، ومعارج الحياة والذكريات) وفيه مقتطفات وومضات وسطور تختزن حكماً وعبراً، بني القسم الثالث على محور التضادات، ونستحضر هنا فقرة بين عقلين التي تكاد تُعنون الكتاب وتجمع بين دفتيها كل محاوره، هي إشارة مكثَّفة إلى طبقتين مثقفتين مفكرتين، إحداهما مبرمجة على التسليم، وعدم المناقشة وانعدام التساؤل، والتحليل المنطقي، وبين عقل منفتح جُبِلَ على احترام قدسية العلم، ومنطقية التفكير، ولم يكن يوماً عبداً لأساطير الماضي وخرافاته، العقل الأول هو الفاعل الأساسي للتقدم، والثاني يؤخر التقدم.

ويتطرق إلى تقديس العلم والعلماء، ففي العلم ستجد البشرية كثيراً من الحلول لمعضلاتها المستعصية.

ويطل في هذا القسم على نافذة الشعر القديم من خلال كتابه (الشعراء الجاهليون الأوائل) الذي يدحض تحديد الجاحظ للشعر الجاهلي بأنه سبق الإسلام بمئة وخمسين إلى مئتي عام، ويرى أن الشعر سابق للإسلام بأربعمئة عام، وهو نقد على نقد، وهذا رهن شجاعة الباحث وقدرته على النظر من زوايا جديدة.

ولا ينسى أن يتطرق إلى المسرح ورائده العربي سعد الله ونوس، وما رسَخه مسرحياً متميزاً هو مسرحيته (حفلة سمر من أجل خمسة حزيران) التي تمحورت حول هزيمة عام 1967 التي عصفت بعنف بروح كل عربي، ولا يبتعد الكاتب الفريجات في منعرجات بحثه الكثيرة عن المفارقات الإيجابية في مقال بعنوان فضيلة الخدعة متسائلاً في بدايته: وهل للخدعة فضيلة؟

وأتوقف هنا على فكرة الوطنية والحسّ الوطني المتقد عند أصحاب ما يسمى التغريبة السورية المحزنة، التي عرضها الكاتب في أطواء حديثه لشؤون سورية في مؤتمر أدبي في (مالرو) بالسويد المنظَّم بأيد سورية، فيقول: يبدو أن السوري رجل طلعة أينما حلّ، يتكيف، ويبادر، ويبدع، ولكن لمَ العجب؟ أوليس أجدادُه هم من اخترعوا الأبجدية وأهدَوها للبشرية كلها؟)، ويرى بسعادة بالغة أن اللغة العربية هي اللغة الثانية في السويد، ورغم ما ينطوي على هذا الأمر من مأسوية بسبب ظروف الهجرة القاسية، إلا أنه مكسب للعرب في وجه من الوجوه.

إنَّ ما ماز هذا الكتاب تكثيفه العبر الدالة، وإشاراته الزاخرة بالمعنى والبعد الدلالي، فجاء عرض الفكرة بأسلوب قصصي شائق يدفع القارئ إلى الاستزادة معرفة وتكويناً للفكر.

رؤيا بمضمر الإيقاعات الساكنة ضمن مجموعة «رحل السنونو»

كتب: معين حمد العماطوري

بعد أكثر من عشر مجموعات شعرية، صدرت للشاعر «جودي حمدان العربيد»، ما زال مسكون بقصيدته التي لم تكتب بعد، فهو يُصدر دواوينه دون حساب لثورة بركانية، وطاقة إبداعية كامنةً في داخله، لم تخرج إلى النور. كأنه ما زال يكتب بوعي مدرك، ولم يدخل عالم اللاوعي الشعري. لعله أراد رحلة افتراضية في عالم اللاوعي، لتفجير ينابيع الشعر لديه، برؤية الحداثة، بجماليات ذاتية، فتخاله يستمع إلى خرير سواقي مياه ينابيعه الإبداعية بين خافقيه، دون إيقاع أو موسيقا.

«رحل السنونو» مجموعةٌ شعرية جديدة، صدرت عن الهيئة العامة السورية للكتاب، للشاعر الأديب «جودي حمدان العربيد»، جاءت المجموعة في أكثر من مئة وستين صفحة، من القطع الوسط، تحمل بيد دفتيها أكثر من خمسين قصيدة متنوعة، توزعت بين شعر التفعيلة والشعر العمودي.

قبل الدخول في العتبة النصية أو العنوان، يتّضح من القراءة السريعة للنص توجُّه الشاعر نحو المُضمر في أسلوب الحداثة، واتباع التجريب الذي عمل عليه في بنية النص، باستخدام الدلالة في ذلك.

يؤكد الناقد الدكتور «محمد صابر عبيد» في كتابه «جماليات القصيدة العربية الحديثة أن «الحديثة» تعني بطبيعة الحال، القيمة الفنية الجمالية المناسبة للعصر ولجوهر النوع، وهي لا تعني المُعطى التاريخي قطعاً، وتكتسب القيمة الفنية الجمالية بُعدَها الحداثي من اللحظة التي تفارق فيها القيَم التقليدية المتعارف عليها في القصيدة العربية، والتي تَشكّل عائقاً أمام اكتساب هذه الصفة، بمدلولها المقصود، وتنفتح على آفاق إبداعية جديدة، تعمّق كينونتها النصية من جهة، وترتفع من جهة أخرى، بمستوى علاقتها بالقارئ، على النحو الذي يجعل منها منتجاً عصرياً، يتماهى مع مخيّلة العصر، ويُرضي غرور القراءة وخدعَها المستمرة...

بالعودة إلى العتبة النصية أو العنوان، فإننا نحتاج الى رؤيا في تفاصيل مكنونه، حيث الرحيل أو الفراق الحامل للألم والحزن، هنا تساؤلات مهمّة تطرح نفسها: ما الوقت المناسب لرحيل السنونو؟ وما دوافع رحيله؟ أهي بيئته الاجتماعية أم الفكرية أم الرمزية، التي تظهر دلالاتها باختياره لعبارة الرحيل؟..

وفي أبعاد التركيب اللغوي جاء الربط بين رحيل مكلوم، وسنونو ذي جناحين يعانقان الفضاء... هذا الربط يعود الى رؤية أرادها الشاعرُ في بوح لم يُردْ كشفه، محاولاً عبر مفرَدات اللغة، الغوصَ في مكنوناتَ مفردات، يصعب إدراكُ معانيها وتفكيكها، أسكنها قصيدته دون الخروج من عالمها، العنوانُ كان تقليدياً بجدارة رغم ما حمله من أبعاد ومعانٍ وواقعية.

بدأ المجموعة بقصيدة التراتيل:

كمانٌ على الدرب
يُبرقُ في نغَم منَ نُواح
وعينيَ ملأى غَماماً
يفيضُ بهذا المساء
ولا نجمةٌ دونَ هذا السراب
ودونكَ غامت وعُودُ الأقاحي

النص محمول على دلالة مضمرة في تحديد الهدف، ونقطة المحرق لدائرة متكاملة في تكوين وحدة الشعور لمجموعته، مع تحديد رؤيته الشاعرية.

الناقد عبد اللطيف المنصوري، يقول: «شعر الرؤيا» الذي يعبّر عن موجة إبداعية جديدة، وتعبير خاص يرتبط برؤيا الشاعر الذي يقرأ قضايا عصره من زاويتها، ولا يستند فيها إلى الحقائق المتعارف عليها بين الناس، بل يوظف طاقاته وقدراته التخيّلية في تشكيل موقف جديد من العالم والأشياء، وخلق ونسج عالم جديد يمتزجُ فيه الرمز بالأسطورة، والواقع بالخيال، والمحدود باللانهائي، عبر لغة تتجاوزُ الصناعة أو الفن في القول، إلى تعبير غير مألوف يصل إلى درجة الغموض والتعقيد.

فالرؤيا هي التقاطٌ شعريٌّ وجدانيٌّ للعالم، يتجاوز الظاهر المحسوس إلى الباطن، حيث جوهر الأشياء وحقيقتها، من أجل خلق إبداع يستندُ إلى تجربة إنسانية توحي بالعديد من الدلالات العميقة، عن الذات والطبيعة والكون بأسره.

القصائد: «دمع الهوى، انتظار، وخطا قلبي»، تندرج في تلك القصائد الرؤيا الشعرية ضمن تحديد المعيار الذاتي في تكوين الوحدة المتكاملة لقصيدة متكاملة بين الغنائية والإيقاعية.

أما: «الضفادع، الجلجلة، على شرفة السرج»، فهناك هم مسكون بداخل الشاعر، يرتبط برائحة تراب وطن بعالم متنوع وطيف متعدد ورأي ورؤية تختلفُ بين الواقع المكلوم والرأي المسلوب، والتماهي مع الصمت المرين، مثل قصيدته «إلى الصفر» التي يقول فيها:

هل لنا أن نعودَ إلى الصفر؟
علَّ القلوبَ تُضيءُ فَراشاً
فترفعُ كأسَ الزمان
الذي عن شواردها قدسَها...
يا سعادَتنا إذ نعودُ
كما وَلَدتْنا السماءُ...لآلتها..!

وكذلك قصيدة «وطن» :

شربَ الأسى والتاعَ بالوعد
الذي ضربوه له
ما كان من وعد سواهُ
فكم تذمرَ دونَ أن يدري
بأن الليلَ مثلُ سحابة
تجري ولا تجري
كدمع لوعهْ

في هذه القصيدة يتبدى للقارئ أنه متأثرٌ بالأحداث الواقعية، في الجغرافية الوطنية والقومية، فهو يجسّد في قصيدته «الجلجلة» ألم فلسطين، وعلى شرفة السرج نخيل العراق، وكذلك «بيروت وحدي»، وغيرها...

من هنا تتشكلُ رؤيةَ أن القصيدةَ تندرجُ ضمن خطاب الشّعر الحر، وهو خطابٌ جاء نتيجةَ تحوّلات جذرية عرفت، أدت إلى تغيرات واضحة في البنية الشعرية، وفق خطاب حداثي غير مبني على سوابق الفعل، بل يقوم على الأخذ بمضامين الحداثة رؤيةً ومنهجاً. فنتج عن ذلك شعرٌ مخالفٌ لكلّ ما ألفناه في القصيدة العمودية، وهذا ما يمكن ملاحظته عند الشاعر «جودي العربيد» حينما يتّخذ من قصائد العمودي رؤية، مثل قصيدته «رحل السنونو» التي عنون مجموعته بها. فهو يقول فيها:

لا تسألي الذكرى، ولا العَتبَا
أضحتْ أمانيَ والضحى غرَبَا
ملأى بأبهى الورد أغنيتي
لصَبابة الزَمن الذي عذُبا
أيامَها، وكأنما شَغَفاً
في كفنا الدنيا وما رَحُبا
رحل السنونو عند شرفتنا
وغدا الغمامُ بحقلنا سُحبُا
يا مَن أُخذت بليل فتنته
طلَعَ النَهارُ، وكشفَ الرُكَبا

النص هنا محمول على دلالة فيها البحث عن رؤيا، وفي واقع مأخوذ بتاريخ زمني ماضٍ، ولعل ما يحث عليه الشاعر مَن قوله: رحل السنونو عنّد شرفتنا، وغدا الغمامُ بحقلنا سُحبُا»، هو فضاء افتراضي بين الغمام وكثافة السحب، والغيوم الداكنة، وهو مصرٌّ على البحث، تاركاً للقارئ مُتعة التلقّي والتفكير في البنية النصية، والرؤيا الشعرية، في لحظة اللاوعي الإبداعي، فما المقصود بـ«كشف الركبا» سوى تلك الرؤيا في التفكير الواقعي.

إن مجموعة رحل السنونو مجموعةٌ شعريةٌ محملةٌ على قالب التفعيلة والعمودي، بحيث كتب الأخير بطريقة التفعيلة تأثراً بواقع معيش يئنُّ بمرارة الحياة اليومية، ويموت ألف مرة جوعاً وقهراً على حلم مبدّد.

تحوّلات «يدٌكِ» عند كُلٍّ من نزار قبّاني وأيمن معروف

كتب: بلال أحمد

يبدأ الشاعر أيمن معروف نصه النثري مقدماً له فيقول:

«كلّ الّذينَ،

كتبوا عن الجمالِ لم يكتبوا مرّةً واحدةً عن يدك»

على حين يبدأ الشاعر نزار قباني نصه الموزون مباشرة ومن دون مقدمات:

«يدك التي حطت على كتفي

كحمامة نزلت لكي تشرب»

الشاعر معروف.. يدخل إلينا بلغة ثرة عالية غنية بالتَّخييل والرؤيا والطمأنينة

«انتبهتُ،

وأنا أتمشّى في حقلِ النّور»

فالشاعر ملاك يشبه الآلهه الذين يتمشُّون في بساتين النور والجمال ليحكي لنا عن إبداع الخالق وسره العظيم الذي وضعه في تلك اليد التي تحدث ما تحدثه حين تمس الأشياء أو ما أطلق عليه اسم كيمياء اللمسة.

أما الشاعر قباني فيتحدَّث عن تلك اليد الحمامة الناعمة التي طوقت كتفه وضمته واحتوته وأشعرته بالحب والدفء والحنان ولم يعد يتمنى شيئاً سوى بقائها فهي تعادل الشمس ونورها وتشعره أنه في كوكب آخر.

«عندي تساوي ألف أمنية

يا ليتها تبقى ولا تذهب

الشمس نائمة على كتفي

قبلتها ألفاً ولم أتعب

تلك الجميلة كيف أرفضها

من يرفض السكنى على كوكب»

ويتحدث الشاعر معروف عن اليد الساحرة التي تؤثر في الأشياء مثل:

الفراشة حينُ تحطُّ على ميسمِ الزَّهَر

وتلمسُ الرشيمَ فتتفتّحُ وردةٌ في الطّريق

اليد التي تحول القحط إلى خصوبة والجدب إلى خَضار.. فتحدث انقلاباً في الطبيعة البكر لتحولها إلى جنان

«كانَت الطّريقُ إلى النبعِ جافّةً وموحشةً تكثرُ على

جانبيها نباتاتُ الطّيّون والشّوفان. زمنٌ طويلٌ مرَّ ولم تطأها قدمان أو تُخضّبْ تربتَها

دمعةُ عاشق

المسألةُ،

ذاتُها عن اليدُ الّتي ترطمُ الأشياءَ فتُحدثُ،

انقلاباً

أما الشاعر قباني فيعدُّ أن وجود تلك اليد الناعمة على كتفه هي رحلة طويلة.. جعلته يحياها.. وأشعرته بأنه مسافر إلى عالم آخر لذلك لن يقطع عليها تلك الرحلة ولن يزعجها أبداً فيما هي ماضية فيه بل سيعطيها كل ما ترغب فيه مقابل أن تستمر بهذه الرحلة..

«قولي لها تمضي برحلتها

فلها جميعُ جميعُ ما تَرْغَبْ

تلك الجميلةُ كيفَ أُقنعها

أنّي بها مُعْجَبٌ بها مُعْجَبْ»

ويتابع معروف التحدث بلغته المجنّحة التي تُعيدُكَ إلى إبداع الخالق الأول وسِفْر تكوين اليد الأولى..

«عن،

اليدُ الّتي ترسمُ

اليدُ، الّتي تذهبُ في الأحراشِ البعيدة

اليدُ الّتي تُسافرُ في أدغالِ الحكاياتِ وحبورِ الينابيع

وتقرأ شجرةَ الحياة

اليدُ، الّتي تستعيدُ الغبطةَ الكامنةَ في الأنهار

اليدُ الّتي تحرثُ في أرضِ اللّونِ الأولى بحثاً عنْ حجرِ

الغوايةِ الضّائع

اليدُ الّتي تشقُّ مجرى الينابيع

اليدُ الّتي تتعلّمُ رقصةَ الفرحِ فتصنعُ ابتسامةَ النّهار

وينبضُ شريانُ العالَم»

تلك اليد الساحرة التي تحتوي أسرار الكون وألغازه بما تحدثه من أثر في الأشياء بنظر / أيمن معروف/.. هي مجرّد طفلة صغيرة تعبث وتلهو بالأشياء بنظر نزار قباني

وما الذي يمكن أن يقوله شاعر لطفلة تمارس طفولتها وتلهو...:

«يدُكِ الصغيرةُ طفلةٌ هَرَبَتْ

ماذا أقولُ لطفلةٍ تَلْعَبْ

أنا ساهرٌ ومعي يدُ امرأة

بيضاءُ هل أشهى وهل أَطيَبْ؟

تلك الجميلةُ كيف أُقنعها

أني بها معجب.. بها معجب»

سوى أنه راضٍ بكل ما تفعله طالما هي سعيدة ومرتاحة.

تلك اليد الطفلة كما يراها قباني يرى أيمن معروف أنها..

هي:

«اليدُ الّتي تكتبُ.

اليدُ، الّتي تصنعُ معاجمَ الشَّغَف

اليدُ، الّتي تُشعُّ منْ أهوالِها مدائنُ الرّوح

اليدُ، الّتي تُمسكُ بشرارةِ العالَم

اليدُ، الّتي تفدحُ باليقينِ الصَّعبِ

وتأخذُ العالَمَ معها،

وتتمشّى»

ومع ذلك فـ

«يدُك الّتي،

يدُكَ الّتي تُثيرُ اللّغةَ

تلمسُ غصناً فتتفتّحُ، وردةٌ

تلمسُ وردةً فيُحلّقُ عصفورٌ في المكان

يدُكِ، الّتي

لم يكتبْ عنها في علومِ الجمالِ، أحد

هي نفسها أو شبيهتها:

« يدك التي حطَّت على كتفي

كحمامةٍ نَزَلَتْ لكي تَشْرَبْ»

الإعلام في عصر تكنولوجيا المعلومات

كتب: نبيل فوزات نوفل

لا شك أننا نعيش في عصر تكنولوجيا المعلومات، التي تعمل على تطور الإعلام، فتعدد الوسائط الإعلامية لن يؤدي إلى انقراض أي منها، بل سيعيد توزيع الأدوار بينها وعلى كل وسيط تقع مسؤولية البحث عن دور جديد، ولا بد من التأكيد أنه في عصر المعلومات سيظل البقاء للأنسب والأجدى، وأن ثراء المحتوى هو العامل الحاسم في بقائها، ومن ثم فعلى الإعلام التقليدي ألا يسيء استخدامه للفورية أو يفتعلها، ولا ينحاز إلى العارض على حساب الدائم، ولا يلهينا بنقل مشاهد الكوارث عن تمعن ما وراءها من أسباب وما ينجم عنها من نتائج، وفي عصر تكنولوجيا المعلومات يصبح الإعلام ضيفاً على الإعلان، فمن أجل اقتناص انتباه جماهيره ربما يتضمن الإعلان بعض مواد إعلامية من تلك التي تجتذب المشاهدين ليجعل إعلانه أكثر إثارة ومتعة، وإغناء مصادر الرسالة الإعلامية، ويجب الانتباه إلى أن إثارة الانبهار بالعلم وإنجازاته لدى المشاهد العربي سلاح ذو حدين، فمن جانب يعمق لديه نزعة تبجيل العلم واحترام الفكر، ومن جانب آخر، يولد لديه الشعور بصعوبة لحاقنا به، كما يؤدي «الإنترنيت» نحو مزيد من المشاركة وتخليص المشاهد من التلقي السلبي، ولا شك في أنها مهمة صعبة، كما أن الإعلام الحديث سيتيح فرصة كبيرة لتنمية الإبداع بجميع فروعه ما يثير الخيال الإبداعي، وستحرر «الإنترنت» أصحاب المواهب من سطوة دور النشر، وأصحاب المعارض، ويمكن أن يلعب الإعلام دور المعوق للإبداع لأنه يعطل الفكر والخيال وغالباً ما يشوه الإعلام علاقة المشاهدين بالزمان والمكان، ويخمد في وجدان المشاهد جذوة التجديد والابتكار وسرعة تدفق الرسائل الإعلامية ما لا يعطي مهلة للتمعن الذهني، وعدم الجدية من المشاهد للتعامل مع الرسالة الإعلامية، وعولمة الإعلام ترسخ في نفوس الشباب عقدة الشعور بالنقص في مواجهة الأجنبي المتفوق إعلامياً ومعلوماتياً، وهو ما يفضي بالتالي إلى تولد الإحساس بعدم جدوى الإبداع من جانبهم، كما تساهم وسائل الإعلام في عصر تكنولوجيا المعلومات في التربية، فنحن في عصر زادت فيه العلاقة بين التربية والإعلام وأصبح لزاماً على التربية الحديثة أن تضع ضمن أهدافها تنمية النزعة النقدية للميديا لدى الشباب، كما زادت العلاقة بين الإعلام والتعليم ما يحتم وضع إستراتيجيات مشتركة بين الإعلام والتعليم وتوطيد العلاقة بينهما، وكما يرى أصحاب تكنولوجيا المعلومات أنها ستسمح لكل الفئات الاجتماعية بأن تعلن عن آرائها، وعلى تحرر المتلقي من قبضة مرسله، فمثلما تسعى هذه التكنولوجيا إلى تحرير القارئ من قبضة مؤلفه والمتعلم من قبضة معلمه ومستخدم برامج الكمبيوتر من قبضة مصممه تسعى نظم الاتصال إلى إضفاء الطابع الشخصي على عملية التلقي ويتوقع البعض أن يصبح لكل شخص في زمن ليس ببعيد وكالة الأنباء الخاصة به، في ظل هذا التوجه، تكاد المؤسسات الإعلامية تتحول إلى مستودعات للمعلومات، وأصبحنا في زمن تكثر فيه الوجبات الإعلامية الرخيصة حيث كل قوافل الاتصال قد شدت الرحال صوب المنزل، وهذا يتطلب استخدام الأقمار الصناعية ذات البث المباشر وانتشار المدارس والجامعات المفتوحة للتعلم الذاتي عبر الإنترنيت وأجهزة الإعلام الأخرى، وأصبح إعلامنا رهين الإعلان وارتضينا أن نوكل إلى غيرنا نقل صورة العالم من حولنا، وبات إعلامنا العربي يعمل تحت ضغوط سياسية واقتصادية تنأى به عن غاياته التنموية البعيدة المدى، ويسيطر الاحتكار والاندماج على الإعلام الذي سيكون فيه البقاء للأقوى مالياً وتنظيمياً، فإعلام عصر المعلومات قد أصبح قوة قائمة بذاتها يحكمها الربح والخسارة وهذا ما سيؤدي إلى وضع مأساوي ويزيد من بؤس الناس ويسلب الصغير حق إنتاج رسالته الإعلامية وبسبب ارتفاع التكاليف يعتمد على استيرادها من الشركات الكبرى ما يدعونا إلى تحذير دول العالم النامي من فقدان استقلاليتها الإعلامية، لذلك على الإعلام أن يعمل على المساهمة في العلم بحياة الفرد والمجتمع، وإبراز كيفية مساهمة العلم في حل المشكلات القائمة، وإلقاء الضوء على تجارب العلماء والخبراء العرب في المجالات العلمية والتكنولوجية، وإبراز الجوانب السلبية في المجتمع وحياة الأفراد، لقد آن الأوان لوسائل الإعلام أن تعطي مزيداً من الاهتمام لمتلقيها في نطاق خيارات أوسع وتفاعل أكثر ومعرفة أعمق بميوله وأذواقه وربما يصل الأمر إلى حد مشاركته في السياسات الإعلامية وتخطيط البرامج وأصبح من واجب المؤسسات الإعلامية تقديم دعم أكبر لمتلقيها، قارئاً ومستمعاً ومشاهداً، ومن ثم فنحن بحاجة إلى إبداع إعلامي عربي وإنتاج إعلامي يعتمد على الفكرة المبتكرة، والفهم العميق لأذواق المتلقين وتوافقاتهم، وعلى وسائل إعلامنا الحرص على استخدام اللغة العربية الفصحى في وسائلها كافة وبالتالي علينا وضع إستراتيجية إعلامية يشترك فيها الكتاب واللغويون والتربويون وعلماء النفس لتخليص العربية من اللهجات العامية لكي تؤدي دورها في عصر المعلومات، ولا جدال في أن فصل سياسة الإعلام عن سياسة الثقافة جريمة لا تغتفر، خاصة في عصر باتت فيه الثقافة محوراً رئيساً لعملية التنمية، وخلق ساحة جديدة لمجال الرأي العام أكثر شفافية وتواصلاً، وذلك من خلال تكنولوجيا المعلومات.

وللضوء شرفة

كتب: علي الدندح

الشرفات ليست مجرد تفصيل معماري، إنها عيون المكان، والتعبير الصلب عن الألفة.

شيَّد الإنسان البيت ليحميه وعندما اطمأن، أضاف الشُّرْفَة إلى الباب والنافذة، لكي يستمتع بكونه جزءاً من مجتمع.. ويكون رائياً ومرئياً عندما يشاء.

ومقارنة بوظائف الباب والنافذة، تبدو وظائف الشُّرْفَة أكثر تعقيداً، إذ إنها تبدَّلت كثيراً عبر التاريخ، لأسباب ومؤثرات لا حصر لها.

تبوح الشُّرفات للعابر من أمامها، أو من تحتها، بكثير عن أصحابها؛

ينطبق الوصف نفسه على الشُّرْفَة، وربما بشكل أدق على شرفة الأستاذ إياد مرشد المعنونة (شرفة من ضوء)

يخاطب /إياد/ المتلقّي من أمام شرفته بأن يكون جزءاً من مجتمع لديه وجدان عام، وليس واحداً ضمن حشد عشوائي من غرباء. يقول : (أبحث عن شرفة مؤهلة لاستيعاب عطشي، قادرة على تلبية احتياجات نظري لمعانقة المدى، أريد شرفة أطل منها على اللانهاية من دعة السكون وعلى اللانهاية من صخب الموج).

نتجاوز عتبة الشرفة باتجاه الداخل فندخل في تجربة /إياد مرشد/ الشعرية (الأولى) التي لا يريد لها أن تأخذ اسم الشعر..

لينطلق فعل الكتابة عنده من الخط الأقرب من ماء الشعر والأكثر فطرية، في متن اللغة والذات معاً، كشاعر يرفع اللغة أعلى منصة الإفصاح، ولا يدع حرفاً من حروفها إلا عمده بحبر القلب ودفئه، لا ينقب عن الصور الرمزية للمجاز، بل يطفئ البلاغة داخل اللغة ويشعلها خارج القصيدة، لهذا تجد أن نصه يانع يتدلى كزهرة أثقلتها السماء بالندى :

(عندما كان ينبغي أن أفرح بكيت/ وعندما توجب أن أرحل بقيت/ وعندما لعينيك ظننت أنني وصلت أدركت بعدها أنني ها قد بدأت).

ما يشدني للتحدث عن هذا المدير الناجح، هي تلك الرؤية الصافية، والقدرة الرائعة على التحكم باللغة التعبيرية دون الحاجة إلى ذلك المجاز المستهلك سلفاً، بتناغم واضح بين المدلولات ناهيك عن أنها كتابة مصابة بدلال فادح، لا يشبع لمعانها أي صيغة من صيغ البلاغة الجاهزة، والعجيب أنه مُصمِم دائماً على أن يصيبك بعدوى بياضه الدافئ كقبلة.. :

(لتأخذ طقوس الفراق حقها/ لنملك الشجاعة/ آن أوان الخاتمة)

هو إمضاء بعبارات شعرية شفافة كالماء وبيضاء كالغيوم تحرضك على فعل التأمل والحب وتظهر لك سلطة الشعر وهي تمسكُ بتلابيب الغواية والقارئ معاً.

/إياد مرشد/ يتجاوز مألوف الشعر عبر رصد شفاف للحواس وامتداداتها في الداخل الإنساني بتداخل واستبدال للثنائية المعروفة بالشكل والمضمون وهو شكل تشكّله في الغالب تيمات بسيطة لا ينتبه إليها كثيرون في الكتابة، تضيء الجوانب المتشابكة في رأس سلم الأولويات عنده وبهذا الشكل يستعيد تلك الحدائق المهملة التي أخذ الشعر منها تسمياته الأولى..:

(أيها الراحلون../ الباحثون/ عن بشائر جديدة/ تستر الحروق عن وجوهكم/ الراكضون خلف الشمس/ سعياً لوميض/ بعيداً عن سمائنا المقمرة/ أيها المتسترون بالليل/ مسارات الروح قد ضاقت/..).

تعودت دائماً على الحذر من عتبات النصوص أما عند إياد فقد فارقني الحذر، وذلك لأنّها عتبات حميمية تغريك بالدخول دون إذن: (حكاية ضوء وتحليق وضوضاء وفراق وأنين واستحالة واحتراق وخيبة وسحابة عابرة) وأيضاً: (سر كبير ودائرة للروح وطائر فينيق فوق الوصف يكتب ووجع الروح لقصيدة لم تكتمل) هذه هي العتبات والعناوين

غير أن النص لدى الشاعر يشكّل عتبة بحدّ ذاته خفيف كلهجة محكية وذو إيقاع هادئ حد السكينة ولا يلقي بأثقاله على مسامع المتلقي..

المصادفة الهاربة

قصة: فايزة داود

ليست المصادفة وحدها ما يقف وراء وجود ديما وندى في غرفة بيضاء تقع في قسم أمراض الدم، بل هو أيضاً قرار الطبيب الذي رأى في دخولهما إليه من أجل المعاينة في وقت واحد مصادفة لم تحدث معه في عيادته الخاصة من قبل ولا في معايناته العاجلة والعشوائية في قسم العيادات الخارجية، وقد لا تتكرر مستقبلاً على الرغم من قناعته بأن الحياة تخبئ دائماً مفاجآت جديدة، ولذلك اسمى مفاجأة ذلك الصباح الخريفي المصادفة الهاربة، وقدر عادل أن قوة ما تقف وراء ما حدث، فقرر الاستجابة لإرادة تلك القوة الحكيمة حين أمر على الفور بوضع الفتاتين في الغرفة رقم أربعة المكيفة ذات السريرين المريحين، نفذت الممرضة أمر الطبيب بمساعدة المستخدم وصعدا معاً بالفتاتين على نقالتين مريحتين إلى الطابق الثاني، وهناك قفزت ديما إلى السرير المحاذي للنافذة، ومددت الممرضة بمساعدة المستخدم ندى على السرير القريب من البهو، يفصلها عنه جدار أبيض ينتهي بباب عريض، غطت هدى الفتاتين بلحافين، وكتبت على سجل ديما المعلومات التالية:

ديما السيد، عشرة أعوام، دمٌ فائض عن الحاجة، وعلى السجل الثاني كتبت:

ندى قحطان، تسعة أعوام، فقر دم مكتسب.

أضافت في اليوم التالي ملاحظات جديدة على السجلين:

ديما السيد، كثيرة الحركة، تعاني الأرق، وجلدها أزرق مائل للون البنفسجي.

ندى قحطان، قليلة الحركة، في حالة سبات متقطع، جلدها أصفر شاحب.

اطلع عادل على الملاحظات المدونة ثمَّ طلب من هدى البدء بإجراء التحاليل المخبرية اللازمة، وبدا متفائلاً بنجاح فكرته التي ستساهم في إنقاذ الشابتين الصغيرتين، وبينما دم ندى وديما يخضع للتحاليل المخبرية كانت الأخيرة تنقل إلى ندى ما تراه في السماء، غيوم تلعب، تتشكل، تارة تتحول إلى وحوش ثم إلى طيور أو عمالقة، وأخيراً تصبح خرافاً بيضاء جميلة، ثم تذبح، تشير ديما إلى المطر الذي يلطم النافذة برفق وتقول لندى : انظري، إنها دماء الخراف المسكينة.

ـ ولكن لون الدم أحمر.

ـ هذا صحيح، لكن دم خراف السماء مثل الدموع بلا لون.

نظرت ندى إلى النافذة وسألت ديما إن كانت ترى أشياء أخرى غير المطر والغيوم.

ـ هناك الكثير، وقبل أن تحدثها عن بعض الكثير الذي تراه نبهت ندى صديقتها إلى وقع خطوات هدى والطبيب همست: إنهما قادمان.

تظاهرت الفتاتان بالنوم، حتى إذا سمعتا صوت هدى تطلب منهما أن تتهيأ للفحص اليومي، فتحتا أعينهما، وبعد الانتهاء من الفحص خرج الطبيب وهزتا رأسيهما للممرضة التي نصحت ديما كالعادة بالخلود للراحة التامة ثم حذرتها من الثرثرة المتواصلة، أزعجت نصيحة هدى الفتاتين فأبرمتا اتفاقاً ينص على أن تقوم ندى بتحذير ديما كلما سمعت وقع خطوات تتجه إلى الغرفة على أن تنقل الأخيرة لصديقتها كل ما تراه في الخارج عبر النافذة، وفي الليل وبينما كانت هدى تشخر على كرسيها المتحرك كانت ديما تصف لرفيقتها الممددة بجانب الجدار الآخر البحر الذي يهاجم الليل ليعيده إلى بيته.

ـ ولماذا يهاجمه؟

ـ لأنه يجعله مخيفاً أكثر.

ـ وهل سينجح؟

أخبرت ديما صديقتها أن الصراع يزداد بين الليل والبحر، ثم طلبت منها أن تكتم أنفاسها قليلاً لتسمع صوتيهما.

اعتقدت ندى أن الأصوات التي التقطتها أذناها هي زئير الليل وهدير البحر فراحت ترتجف، لكن ديما طمأنتها حين أخبرتها أن الصوت الذي سمعته هو لتكسر الأمواج على الصخور، وأكدت لها أن البحر سينتصر، وبعد ساعات قليلة سيذهب الليل إلى بيته وتشرق الشمس، وريثما يحرز البحر النصر الأكيد قامت ديما من سريرها، وجلست على قاعدة النافذة، وحكت لصديقتها الوسنانة عن لعبة الاستغماية التي يتسلى بها القمر مع الغيوم البيضاء وأخبرتها أن النجمات يتابعن اللعبة ويتمنين لو يشاركن القمر هذه التسلية، لكن أنى لهن أن يلعبن وهن مربوطات في السماء ببراغٍ من ألماس؟

لم تسمع ديما تعليق صديقتها الصغيرة على حكاية القمر والغيوم فقدرت أن تكون قد استسلمت لحالة سبات طويلة ورأت أن عليها أن تحذو حذوها، قفزت إلى السرير، تمددت وأغمضت عينيها فلم تستطع النوم، وعلمت أن حالة الأرق زادت عن الليالي السابقة لأنهم تأخروا في تخليصها من فائض الدم.

فتحت ديما عينيها ونظرت إلى صديقتها الغارقة في سبات عميق، وتمنت لو أنها تفيق من سباتها لتحكي لها حكاية جديدة، لم تتحقق أمنية ديما ولذلك قامت من سريرها، وراحت تنقل خطواتها بهدوء على أرض الغرفة ثم توقفت أمام نافذة غرفة المناوبة، أيقظت هدى من نومها وطلبت منها أن تخلصها من فائض الدم كي تستطيع النوم.

ـ فائض الدم صار لندى، أجابتها الممرضة وهي تتثاءب. ثم أضافت: سنعرف نتيجة التحاليل غداً، والآن عودي إلى سريرك.

مشت ديما على رؤوس أصابعها ولحظة وصولها إلى الغرفة، سمعت صوت ندى تطلب منها أن تحدثها عما تراه الآن، جلست ديما على سريرها وأخبرت صديقتها بأنها ترى الآن عروساً ترتدي فستاناً أبيض وحولها بنات وصبيان يصفقون وبينهم صبايا يغنين وعجائز يزغردن.

ـ لكننا في المستشفى!

ـ أعرف، أقصد أن العروس جاءت لتعيد أحد أقربائها المرضى قبل أن تذهب إلى حبيبها.

ـ أريد أن أراها.

ـ لن تلحقي، لقد صعدت إلى سيارة بيضاء.

تعلقت ندى بالعروس الخارجة من المستشفى وحولها الجميع يغنون ويرقصون ويزغردون هتفت: لا بد أن العروس أسعدت المرضى الذين رأوها في فستان العرس.

أوقفت ديما سيل تعليقات ندى حين نقلتها إلى مشهد آخر وهو هذه المرة في حديقة المستشفى، حكت لها عن أطفال يركبون أراجيح تحملهم إلى الغيوم وأشجار عملاقة تحمي المستشفى من العواصف، وأكدت لها أنها ترى زوارق تتهادى على شاطئ البحر وعلى متنها صيادون يغنون ويهزجون: هيلا، هيلا.

توقفت ديما عن الحكي لأن صديقتها عادت إلى سباتها، قامت من سريرها، وجلست على طرف النافذة تبحث عن مشاهد جديدة تنقلها إلى ندى، ورأت ذلك متاحاً لأن البحر أفلح أخيراً في إعادة الليل إلى بيته، وهاهو النهار يسكب فضته على الأشياء، شردت ديما تراقب الغيوم البيضاء وتستمع إلى صوت تكسر الأمواج على الصخور الضخمة مع حفيف أشجار الكينا العالية، وقد رأت عن بعد رفاً من طيور البحر البيضاء، هتفت: سأخبر ندى أن طيور البحر ضربت بمناقيرها زجاج النافذة.

كان رف النوارس آخر مشهد رأته ديما لأن الممرضة التي دخلت إلى الغرفة لتزف للفتاتين خبر تطابق دمهما وبالتالي إمكانية نقل دم ديما الفائض إلى جسد ندى، سمعت الأخيرة تهلوس وتهذي بعد أن هدها المرض بأن صديقتها ارتدت ثوباً أبيض، وخرجت من المستشفى على صوت الزغاريد وأغاني الفرح، ركضت هدى إلى النافذة ونظرت إلى الأسفل ثم عادت لتخبر الطبيب بأن المصادفة الهاربة اكتملت فصولها، ثم أشارت إلى سيارة بيضاء تحمل جثة ديما، فتح الطبيب الباب وأبدى انزعاجاً شديداً من موت ديما قبل أن يبرهن على صحة النظرية التي طرحها في اجتماع الأطباء الأسبوعي حول إمكانية نقل الدم الفائض عن حاجة جسد ديما إلى جسد ندى الضعيف، وسمعته هدى يقول غاضباً: هذه هي العادة طائري يهرب مني دائماً في اللحظة الأخيرة.

وللفجر سراجه

نص: نهلة سلمان يونس

بيديّ الغضّتين هاتين ضفرت هموم أبي؛ ومن لجيّ عقدها نما خوف أنوثتي.. ونهرني شحوب الضوء المنسرب من أخيلة حزنها، ومن بين طيّاتها ألجمني الألم المنفتق عن تشابكها؛ مع ثقيل ثخانتها، وأبي يلملم شعثها المنفلت من أروقة مكابدته، وصبره؛ ببُرَد الإيمان المطلق بقدريّتها.. ثمّ هوى صخرة تعب أعيتها ضربات التفتيت عجزاً إثر آخر.. وكنتُ آخر عنقود يناعه؛ وأنا حسب تعبيره المكرّر غيرة من إخوتي: الأرض المنخفضة، التي اجترعت غصصَه أنّى فاضت.. واختزنتها في باطن ضعفي محمّلني وزرها، أبي قنّاص فرص توجيهيّة؛ إذ لا يردعه تعب، أو انشغال جسديّ، أو فكريّ عن تعليمنا حكمة اختمرتها تجربة قاسية له مع الحياة. أذكر ذات ليلة شتائية، ابتاع وقتئذ سمكاً نوّع بلذيذ مذاقه سنة هرمة أخرى، كتقليد نشأنا على روتينه الريفيّ المحبّب طبعاً.. سنون خلت، رآني بعد أن اتخذ صحن السمك من الطاولة مضطجع (باشوية).. كنت أحدق بالسمكة الكبيرة؛ غمزني: أن ابدئي!! لكنّني أشرت بسبابتي المرتجفة إلى عينيها قائلة: ستراني ألتهمها، انظر إنّها تحدّق بي كيما تحفظ وجهي.. أوَ تنتقم يا أبتي؟

يضحك أبي ملء شدقيه كلّما أعاد رواية براءتي الفكرية، يضحك كما لم أره منذ حرب، بعد أن كسا غلاء المعيشة، وشراهة تجار المال جبينه بتغضّنات قاسية كلقمة عيشنا.. ويكمل ما تبادلناه من حوار: إنّها ميتة، لا تستطيع الرؤية!! قلت له: إذاً تشعرني؟ قال باسماً مطمئناً: ولا تشعر بشيء أبداً، إنّها لذيذة ومفيدة؛ لقد أجهز إخوتك على الطعام.. هيّا كلي كفاك تفكيراً، بصراحة أكلت حينها لكن باشمئزاز واضح، أرغمتني عليه معدتي المتقلّصة جوعاً مُشغفاً، في لجيّ ذاك البحر من التعب، والحاجة، والحرمان.. كان حبوي المعرفيّ؛ وما تعلّمتُ السباحة إلا بين فكيّ الألم المصاحب لكلّ حلم.. وهو وحده الشرّ الأقصى حسب ما أؤيّده من فلسفة أبيقور.. مع لذة هاربة يائسة بعد تأخّر تحقيقه.. أقصد الحلم، وحينما هبط الظلام الروحيّ في بيتنا إثر رحيل أبي المتوقع صحيّاً عنه، كنت أبحث عن عينيه سراجاً، وهو الذي كان يردّد على مسامع رعبي من لحظة كهذه؛ قول طاغور: لا يطفئ الموت النورَ.. بل يأخذ المصباح بعيداً؛ لأنّ الفجر قد بزغ.

أمّا والدتي فقد حاولت رتق حاجتنا الآيلة إلى الهاوية بكلمات التشجيع تارة؛ وبالبحث عن عمل غير مناسب لها تارات آخر.. فما وجدتني، وأنا الينبوع الراكد دوماً إلا ثائرة في وجه كلّ ما يعبرنا من بؤس ممنهج؛ كاد يحيلنا جثث خواء، بينما نحاول بفشل الخروج من مستنقع الجهل، الذي أسقطنا فيه جينيّ خطر نتخبّط في شركه منذ أنسنة..

من سرق منّا الحياة يا ترى؟ عنوان ما لهج به لساني مع أصدقاء الحرب ذات هجرة.. أجاءني جوابه إلى عرض البحر الحقيقيّ الأجاج هذه المرّة؛ بينا تهمس أمّي في أذنيّ الوداع: هبيني الحياة وعودي..

قلت لها: حين يقتل البقاء كلّ الأشياء الجميلة؛ يصبح الوداع ضرورة.. حسب قول أحدهم.

الماء المالح بعد انقلاب مركب الآمال في أتون عصفه يقضّ استبسالي في الحصول على بلغة حياة.. كيما ترتدّ أمّي حيّة، ومع انغماس الشمس في أفق البحر غدا اجتهادي قهراً؛ بالتزامن مع ما طفا على سطح الماء من جثث أصدقاء الموت؛ انكمشت على توصيات أبي أعيدها؛ عندما علّمني العوم في بحر الحياة.. خائفة من أنواء الجوع، ، والعطش، والموت في هذا السرمد، الذي وضعتني فيه حفنة من أحلام خلاص، ومن بريئها كأمثلة: طعام وافر لأسرتي، شراء أغطية سميكة للشتاء.. حاسوب لأخيه في الجامعة؛ حسب حلم أحدهم، وطفلة جميلة قالت: أريد ملابس جديدة.. وآخرون امتلكوا المال لكنّهم فقدوا السعادة، فابتعدوا يبحثون عنها ظنّاً بأنها أخطأت الطريق إليهم، فقط.. هكذا..

مع انتشار الخبر كالنار في الهشيم كانت أمّي تستنشق عبير بشرى كاذبة بنجاتي؛ بعد أعداد من الغرقى، وعدد من الناجين.. جلستُ أمام البحر ساعات طوالاً؛ توسّمت خيراً في اجتماع مفاجئ لنوارس تتفرّس حائمة قريباً من مياهه؛ كما حملت بي مضغة.. اشتهت عودتي وإن بحجمها؛ وهي التي ردّت كلّ يأس: المحظوظ من لم يصل إلى البويضة..

من المستشفى إلى الشاطئ ركضت حافيةً تستجدي هذه، وتأمل رحمة ذاك.. وأنا تتحلّل رؤاي، وتتفكّك أفكاري؛ أستجدي ذرّة هواء هي ذاتها، التي أغرق بها قاتل تلك السمكة ذات صيد حتّى وصلت إلى فمي.. أهيم بعيداً؛ أقضم اليمّ بآمالي المتهالكة؛ أوسع أشباحه بمتعوّذات الرحمن جلداً، أكتب بيدين من إبداع قصّة مئة وخمسين حالماً ماتوا من أجل صندوق.. وأصوّر بعينيّ المغبشتين أعين الأسماك المترصّدة لغوصي.. الأعين ذاتها يا أبي؛ رجمتني آناء جوع؛ وأطراف انتقام، تلتهمني الآن فريسة سهلة.. أرسلها في بثّ ميّت، ومباشر إليك؛ مثبتة صحّة نظريّتي أثر الفراشة؛ التي حدست بها منذ صغر..

الريح.. الريح، تسألني الريح متى أعود ثانية إليك؟ أغنية أمّي المفضلة؛ على وقع أنغامها تلاطمنا الشوق، والقهر، والأمواج.. وبسبباتي اليمنى ذاتها ما بقي لي من كفي، وعلى أقسى صخرة في القاع كتبت: بيديّ الغضتين هاتين ضفرت هموم أبي، ومن ظلامي أستمدّ نوره.. هاقد بزغ الفجر يا أمّي.

لن أهرُب

قصة: إسكندر نعمة

في الصّباح. جلستْ نادينُ إلى مائدة الإفطار مع والديْها، تحرّكُ بيدها ملعقةً صغيرةً لتذيبَ السكّرَ في كوب الحليب. نقّلتْ نظراتها في وجهيْ أبويها وسألتْ بهدوء تام:

. هل لي أن أغيّبَ عن المدرسة وأظلَّ في البيت؟

سألت الأمُّ بلهفة شديدة:

. لماذا؟

أجابتْ نادينُ:

. إنّني أرغبُ في أن أساعدَك في أعمال البيت وتنظيفه.

أجابت الأمُّ بحنان:

. ذلك شيءٌ جيّدٌ جدّاً، ولكن مهمّتَك الرّئيسة أن تذهبي إلى المدرسة.

نظرَ الأبُ بعمق في وجه ابنته نادين متعجّباً وسألها بهدوء:

. أليسَ كلُّ شيء في المدرسة على ما يُرام، هلْ هناكَ ما يزعجُك في المدرسة؟

أجابتْ نادين ونظراتُها حائرة:

. إنّه ذلك التّلميذُ الذي يطاردني كلَّ يوم في فترة الاستراحة، ويطلبَ منّي بشراسة أن أركضَ أمامه ليلحقَ بي ويمسكني.

رفعَ الأبُ رأسَهُ، طوى الجريدةَ التي كان يستدرجُ موضوعاتها وسألَ عابساً:

. ما اسمُ ذلك التّلميذ؟ وفي أيّ صفٍّ هوَ؟

. اسمهُ ماجد، إنّهُ في صفّي.

أجابَ الأبُ بحزم:

. وهل طلبت منه أن يكفَّ عن ملاحقتك؟

. لا.. لم أطلبْ ذلك، بل أهربُ منهُ خلال فترة الاستراحة بكاملها، وأختبئُ حتّى يُقرعَ جرسُ الدّخول إلى الصّفّ من جديد، وبذلك أحرمُ نفسي من أن ألعبَ مع رفيقتي لينا لعبة الحبل والكرة.

قال أبوها:

. قولي لهُ إنّك ترفضين أن يطاردَك وأن تركضي أمامهُ، وسترينَ كيفَ سيمتنعُ عن مضايقتك.

عندما قُرعَ جرسُ الاستراحة، خرجت نادينُ ولينا متجاورتين ومشتا باتّجاه باحة لعبة الحبل والكرة.

فجأةً سمعت نادين صوتَ ماجد يفرقعُ في أذنيها ويدعوها لأن تركضَ أمامه ليطاردَها.. تذكّرتْ نادين توصيةَ أبيها، وقالت له بوقار:

. هل تكفّ عن مطاردتي وتتركني وتذهبَ بعيداً؟

إلاّ أنّ ماجد اقتربَ منها أكثر وصاحَ:

. لن أتركَك. يجبُ أن نلعبَ لعبةَ المطاردة.

استبدَّ الخوفُ بنادين، فصرخت وهربت مختبئةً منهُ حتّى قُرعَ جرسُ الدّخول إلى الصّف.

في الصّباح التّالي، وعلى مائدة الإفطار، كرّرتْ نادين سؤالَها ذاتهُ:

. هل أستطيعُ أن أتغيّبَ عن المدرسة اليومَ وأبقى في البيت؟

فوجئَ أبوها وسألَ باستغراب:

. ألا يزالُ ماجدٌ يضايقُك؟

أومأتْ نادين برأسها وقالت مضطربةً:

. لقد طلبتُ منهُ أن يكفَّ عن مضايقَتي، إلاّ أنّهُ لم يستجب.

قالت الأمُّ وقد وضعتْ كفّها على شعر نادين مداعبةً:

. اطلبي منه أن يلعبَ معكما لعبةَ الحبل والكرة، ربّما يكونُ ذلك أكثَر فائدةً.

عندما قُرعَ جرسُ الاستراحة، مشت نادين ولينا باتّجاه ملعب الحبل والكرة لتمارسا لعبةً تحبّانها، فإذا بصوت يقرعُ مسامعَهما: «نادين.. تعالي لنلعَبَ لعبةَ المطاردة»، تذكّرت نادين توصيةَ أمّها وقالت:

. ماجد.. تعالَ والعبْ معنا لعبةَ الحبل والكرة، فأنا ولينا نحبُّ هذه اللّعبة.

صرخَ ماجدٌ: «لا.. لا أريد». وظلَّ يقتربُ أكثرَ فأكثر.

اضطربت نادين وخافت، وهربت متواريةً حتّى حان وقتُ دخول الصفّ من جديد.

×××

في اليوم الثّالث، كرّرت نادين سؤالها وطلبَها من والديها.. هزّت الأمُّ رأسَها آسفةً، وظهرَ عليها الألمُ والحيرة وقالت:

. عليك إذاً أنْ تخبري المعلّمةَ بما حصلْ، وهيَ سوفَ تضعُ حدّاً لهُ.

أومأتْ نادين برأسها موافقةً، إلاّ أنّها كانت تضمرُ في نفسها أكثرَ من فكرة وأسلوب، إنّها تريدُ أن تجرّبَها واحداً تلوَ الآخر.

عندما قُرعَ جرسُ الاستراحة، خرجت نادين وصديقتها لينا وسارتا باتّجاه ملعب الحبل والكرة، لقد اشتاقتا جدّاً لممارسة اللّعبة.. ثوانٍ معدودة، فإذا بصوت ماجد يلعلعُ وراءَهما: «نادين.. تعالي.. إنّني أنتظرُك للنلعبَ لعبة المطاردة».

تجاهلتْ نادين صوتَ ماجد، ولم تلتفتْ إليه، بل مدّت يدَها لتشتبكَ مع يد لينا وتتابعا السّيرَ نحوَ ملعب الحبل والكرة.. كرّرَ ماجدٌ صُراخَهُ بعنف، إلاّ أنّ نادين التفتَتْ إليه بهدوء وثقة وقالتْ:

. لن أهربَ ولن أختبئَ هذه المرّة.. لن أهربَ أبداً، لن تخيفَني.. بل سأذهبُ أنا ولينا لنلعبَ لعبةَ الحبل والكرة.. ثمّ استدارتْ وتابعتْ سيرَها متأبّطةً ذراعَ لينا.

ركضَ ماجدٌ مسرعاً متجاوزاً نادين ورفيقَتَها، وأخذَ يدورُ حولَ ملعب الحبل والكرة منتظراً وصولَ نادين.. قالت نادين بأعلى صوتها: «ومع ذلك لن أهربَ منكَ ولن أختبئ. بلْ سألعبُ مع لينا».

كانت المفاجأةُ كبيرةً.. كبيرةً جدّاً.

توقّفَ ماجدٌ، تسمّرَ في مكانه محْنيَّ الظّهر، واضعاً كفّيْه على رُكبتيه، لاهثاً، يتنفّسُ بصعوبة وبسرعة كبيرة/ بعدَ أن استردَّ أنفاسَهُ قالَ بصوت هامس هادئ لطيف:

. هل لي أن ألعبَ معكما لعبةَ الحبل والكرة؟

نظرتْ إليه نادين طويلاً، أجابتْ وقد ملأت الفرحةُ عينيها:

. نعم، ستلعبُ معنا.. وأظنُّ أنّكَ ستكونُ الفائز.

قالتْ نادين ذلكَ، بينما كانت لينا تداعبُ الكرةَ بين كفّيها الصّغيرتين، وتنطّطها على الأرض.

أشارَ ماجدٌ برأسه موافقاً وتسمّرَ في مكانه، أخذتْ نادين الكرةَ من لينا وقذفتْها في الهواء، وقد ملأت وجهها بسمةُ الفرح والانتصار.

ذات بوح

شعر: رياض طبرة

أودعته الريم في وادي الفلاة
عطرته من شذا الحرف هياماً وصلاة
أَيْقَظَتْ توقي وشوقي للغزل
قال لي إلفي المعنى بالصبايا الفاتناتْ
هات ما عندكَ من قول وهاتْ
ننشرُ العطرَ وأطرافَ الحديثْ
هذه الريمُ ملاكٌ بيننا
مَنْ يبارِ الظبيَ لا يخشَ المَقَلْ...
ذاتَ بوحٍ
أَسْكَرَتْهُ الريمُ همساً
عاد قلبي للهوى
صبحاً ومسا
فاض عن نهر الأماني لحظها
فاض في الأعماق تحناناً ولمسا
سكبت من موج عينيها بحوراً وغراما
أوقدت للدمع جمراً وسلاما
كل صبٍّ في دروب العشق طفل
نام في حضن القوافي وترامى
من يبارِ الظبي لا يهوَ العسل...
ذات شوق
أيقظ البدر دجانا
وتلاشى
صرت في بدر مليح يا هنانا
قالت الريم حذاري وتلاشتْ
صار ليلي مثلَ غيمٍ في الفلاة
مَنْ يبارِ الظبيَ لا يخشَ العتم
ذات شوق
حملته الريح إعصاراً عتيّا
هبّ قلبي في دجى الليل نديّا
وهتافاً من لظى الشوق قويّا
كانت الريم عيوناً مجدلية
يا لبحر من عيون الريم هيّا
هكذا الأقدار يا ريم أرادت
أنت في وادي المنى شئنا وشاءت
من يبارِ الظبي لا يدنُ الزّلل

صخرة سيزيف

شعر: عبدالسلام المحاميد

ولا تعرفُ الآنَ
أين سترسو قوافيكَ
ضاقتْ على حلمكَ الأرضُ،
وافترستْ مقلتيكَ الصّحارى!
وكنتَ على ضفّة الليل تسند ذكراكَ،
تقطفُ من دفترِ الأمسِ أغنيةً،
وتهزُّ غصونَ المدى،
وتحملُ صخرة (سيزيف)..!
كم أثخنتْكَ الدّقائقُ!
تفتح سِفْرَ الفصولْ،
وتقرأ موتكَ فيه!
تحاولُ أنْ تحتمي بجدارِ التّحيّات،
أو دفترٍ شاخَ،
أو صرخة خبّأتها الجذورْ!
لمن تسكبُ الشّعرَ؟
والطّلقاتُ تمزّقُ أجنحةَ الرّوحِ،
ثغرَ الجياعْ؟
ويوشكُ هذا الفضاءُ المعبّأُ بالرّعب
أن يستقيلْ
قفي يا مصابيح، يا خطوةً،
يا رياحْ
هو الموتُ ينشرُ أسماءَ قتلاهُ
هذا أوانُ الرّحيلْ،
وهذا انهيار المداراتِ،
هذا انطفاءُ النّهارْ...!

قبل الصحو.. بغفلة

شعر: لينا حمدان

ناولتْني قبلَ صحوِ الليلِ من شجوٍ مظلَّةْ
أطبقَتْ أجفانَها الكسلى وغامَتْ في عيونِ البحرِ تُلقي
حزنَها شالاً يُداري في ضلوعِ الأفقِ ظلَّهْ
لم أكنْ سكرى ولكنْ
في منْ صمتِ المرايا ما يضجُّ البوحُ فيهِ
وارتدادُ الصوتِ يحكي غربةَ الإبحارِ عن غيمٍ طوى
عمراً.. ومَلَّهْ
مَنْ أنا..؟
والشاطئُ المقهورُ يُغريني بوعدٍ..
ليس يغفو.. فارداً للبوحِ رَملَهْ
كنتُ قد أجَّلْتُ تجوالَ الشراعِ المتعبِ.. الأعمى.. وما
من نجمةٍ تبدو
ولا التذكارُ دلَّهْ
بي هنا نارٌ ستكفي
لو يمرُّ الدهرُ تكفي أن تشوبَ الدهرَ كلَّهْ
بي ضياعٌ..
والبلادُ اليومَ شطآنُ اغترابٍ والحنينُ المُرُّ سكّينٌ
بهدبِ..
كم ينزُّ الجمرُ بالهدبِ المدمَّى لو كتمْتُ القهرَ.. أو لو
فاضَ منْ وجدٍ ضبابٌ ثمَّ لم يُطبقْ ولكنْ..
حطَّ قفلاً في دمي أو كان ضاعَ اللهُ من عينيَّ.. أحرقْتُ
انتمائي ذاتَ غفلةْ
ها هو المجنونُ قلبي كم يَضِلُّ الدَّربَ من نزفٍ
ويمضي..
ناشراً سرَّ الموانيِ
جاهلاً ما قد أضلَّهْ
أينَ أمضي..؟
كيفَ هذا الضوءُ في عينيَّ يخبو..
إنْ أنا كالنورسِ الغافي على جرحٍ مضيتْ..؟
أيُّ وجدٍ في قد يرتاحُ لو أطبقْتُ أجفاني بعيداً..
أرتجي حلماً ينوسُ اللهُ فيه.. وارتعاشُ الأمسِ قنديلٌ
يجنُّ الدَّربُ لو ضيَّعتُهُ أو.. لو سكبْتُ البوحَ في القنديلِ
زيتْ..!
أيُّ موَّالٍ يسحُّ الوجدُ مذبوحاً على أهدابِهِ إنْ بانتظارِ
البحرِ يرسو مركبٌ..
لا يشبهُ الأحلامَ لكنْ
ظلَّ موعوداً برحلةْ..؟
مَنْ سوايَ الدّربُ يهذي باسمِهِ
لو هَمَّ هذا التيهُ يسري في دمي..
أو أيُّ ميلادٍ سأغدو
إنْ رحلْتُ اليومَ ثمَّ الكونُ ضاقَ..
العمرُ أغراني بصمتٍ يكتمُ الأنفاسَ.. ينسى عمرَهُ..
أو تاهَ بي ما كانَ قبلَهُ..!.
شبهُ بردٍ يعتريني..
لم أزلْ حيرى
ولمَّا يصحُ بعدُ الليلُ والشمسُ استراحَتْ
بعدَما لمَّتْ عن البحرِ
النوارسَ كلَّها..
تُغري جوازاتَ السفرْ
هل تُراني صرتُ نهراً من حريقٍ
يستظلُّ القهرَ مُذْ حُزَّ الوترْ؟
غربةٌ ماجَتْ..
ومِنْ حزنٍ تداعَتْ
أيقظَتْ قلبَ الحجرِ
رجفةٌ.. والوهنُ يسري موغلاً في الروحِ محموماً
مدى وخزِ الإبرِ
لا تعاتبْ أيُّهذا الدَّربُ ترحالاً دعاهُ في ضميرِ الغيبِ
سربٌ من مطرٍ
وانتحارٌ قادمٌ..
لا بدَّ.. لكنْ
لا تعاتبْ..
إنه المجنونُ قلبي
ظنَّ موجَ البحرِ مثلَه
ظلَّ من جهلٍ يُداري جهلَهُ.. لكنْ تمادى
ثمَّ ضاقَ الكونُ.. صارَ الجرحُ ناراً
والبلادُ الصوتُ فيها
للضياعِ المُرِّ إذما لجَّ برقٌ حلَّ منْ شوقٍ محلَّه
لا تعاتبْ غربةً بي.. ربما كنتُ انتحاراً يومها.. غِرَّاً
وطفلة
ربما.. للغيبِ جرسٌ صارَ خفقاً لاهثاً في الصدرِ إذما
أجَّلَ الترحالَ بحرٌ..
ردَّ للعمرِ الموانيِ
لملمَ الحزنَ المُؤرَّقَ
في المنافي
صارَ مشغوفاً بهدبٍ يشبهُ الشطآنَ في وطني.. ولكنْ
لم يقلْ لَه

قصيدةٌ سُرياليّة

شعر: د. وليد قصّاب

أمّيْ امرأةٌ أمّيَةْ
عاشتْ في القرنِ الماضي
غُذيتْ عاداتِ شرقيّةْ
ما كان لديها مذياعٌ
أو تلفازٌ، أو جوّالٌ
أو تسجيلاتٌ صوتيّةْ
قالوا عنها: رجعيّةْ
من جدّتها
ثَقفَت علمَ النّفسِ الإنسانيّةْ
ودروسَ حياةٍ زوجيّةْ

فأبي لو حرّك إصبعَهُ
أو زمَّ للحظٍ شفَتَهُ
دخلتْ في عمقِ سريرتِه
عرَفتْ مخبوءَ طويّتِه
أغناها عن شرحٍ وقضيّةْ
×××
أمّي.. تلك الأميّةْ
لم تعرفْ يوماً كُتّابا
أو تدخلْ من مدرسةٍ بابا
لم تقرأْ نحواً أو صرفاً

أو تدرسْ جبراً وحسابا
ما مازتْ من كَلِمٍ كَلِما
لم تعرفْ شعراً أو نثرا
لكنْ كانتْ..
إنْ تنظرْ في عيني
تقرأْني سطراً سطرا
حرفاً حرفا
تعرفُ همّي
تدركُ غمّي
تنبُشُ منّي ما يخفَى

ما عنها شيءٌ محجوبٌ
مكشوفٌ كلّي بين يديها كشفا
××
وفتاتي اليومَ مثقّفةٌ
وهي امرأةٌ عصريّةْ
درستْ فنّا
درستْ أدبا
قرأتْ عن أفلاطونَ وهيجلَ
عن روسو.. عن.. عن.. عن
غيرِهمُ

جمعتْ عنهمْ طنّاً كتبا
وفُرُويدُ تخصُصُها الأعلى
عرفتْ منه النّفسَ البشريّةْ
غاصتْ معه
في وعيِ.. لاوعيِ للنّفسِ
الإنسانيّةْ
وأنا العُليا
وأنا الدّنيا
وخبايا النّفسِ الجُوّانيّةْ
لكنّ فتاتي العصريّةْ

وأنا معها دهرا
لم تقرأ يوماً منّي سطرا
ما حلّتْ من أسراري سرّا
ما زلتُ، وقد عشْنا عمرا
صبحاً ومساءً
ظهراً عصرا
وإذا ما قُدِّرَ أن نحيا دهرا
ما زلتُ لديها لُغزا
ما زالتْ فيه حيرى
فأنا كقصيدةِ شعرٍ سُرياليّةْ
لم تفهمْها إلا امرأةٌ أميّةْ

عرِين

شعر: عمَّار العمشان

.1
أنا يا عرين منطقٌ بعيدٌ
عن المعلّقات
وشعورٌ يتدفقُ كرصاصة
وأمنيةٌ تُقامُ لها المشانقُ
ليلاً، ونهاراً
لا أعرفُ أن أخطبَ أو أرقصَ
وفي شراييني يُقيمُ ملايين البُؤساء
وفي دفاتري تبني الأمهات خياماً
وتبحثُ الحرائرُ عن وطن
يغزوني البرقُ والرّعدُ
فأستندُ إلى المجد الماضي
يسرقُ منّي الأمراءُ أسماءَ الفصول
فأرثُ ألفَ أمينة حمراء
أرسمُ الخرائطَ بوبر الحمام
على جسد جغرافيّ السُّهُول والهطول
كمن يصنَعُ قاربَ نجاته
تستقيمُ لي العصورُ كالرماح
أثقبُ بها عيونَ النجم
وأربطُ كل نهد بزهرة
وأزورُ دمشقَ صباحاً ومساء
.2
جئتُ أعتنقُ في عينيك
قُرطُبةً جديدة
فأين أدركُ أركانها؟
أقطفُ زهراً و أرسمُ قمراً،
وأحررُ ملايين الأسرى
ليس في العالم عقيدةٌ
لم يمُسُّها العاصي "إلا أنت"!
وليس في اللغة تأويلٌ
يعتلي الصَّدارةَ كما أفعل
وأنا أشيرُ إلى عينيك!
وليس في دواوين الثوار
جُملةٌ تهزُ وُجدانَ العروبة
كما تخفضُ لك الحروفُ أجنحتها
وتمرُّ كنسمة عَارِيَّة على خدين كالتفاح
.3
جئتُ مُتكئاً على قاسيون
أصلُ المسافةَ بين دمشق والسماء
وأُخيطُ للنجوم فساتينَ قصيرةً
ولنهدك ثوباً فضفاضاً!
تخرُ منه الأزهارُ والحناء
وأفتحُ للفرات في شراييِنك مَجرى آخر!
فما زعامات التَّاريخ؟!
إن كُنت صفحةَ نضال
وما رعود آذار؟!
إن مَرَّ البرقُ بين شفتيك
حَاملًا الغيثَ، والأنهار
وما حوارات القادة والرموز
أن أصبحَتْ عينيك
حديثَ العصر؟
لا سُلطة في الحبّ
تعلو نهدك الأبيض
ولا سُلطانَ في الشوق
يزرعُ القمحَ مثلي
وليسَ في العالم
رجلٌ يسنُّ للضريح ميلاداً جديداً
ويكتبُ تاريخَ الفراشات
كما أكتبُك في دفاتري

أحلام معشبة

شعر: طلال سليم

ما زلتُ أراكض طابةَ القماش
لأسدّدَ هدفي في مرمى الغيم
وأقودَ علبة السردين
بخيط الحلم
على دروب الخيال
أكسرُ عصا الفزع
عن تخوم الجسد
أوسّعُ المسافة بين قضبان النّوافذ
بضحكة ولد
ما زال في السّابعة من عمره
يبذرُ أصابعه في كفّ الريح
وينتظرُ الحصاد
×××××
ما زالت العشبةُ تسألُ شجر الحور:
كيف أصيرُ طويلة؟
كيف أقطفُ سربَ عصافير
وحضناً من النّجوم؟
متى أصبحُ قصيدة؟
×××××
يُقطعُ الغصنَ الجميل
المكتنز بالخضرة
ونغمات العصافير
وتحت سطوة السّكين
يصير عصا
×××××
خيطٌ يتوسَّطُ حبّة القمح
لم يكتبْ عليه أحد
منذورٌ
للطّاحون
والنّار والإنسان
××××××
لماذا لا تطول القبلة الأولى
إلى الأبد؟
×××××××
كلّ صباح
أقطفُ عن شجرة «الروزنامة»
يوماً موشّحاً
بالفوضى والجنون
وحدها أصابعُك
مَنْ تُضيء لي الطريق
وحدها من يمزّقُ عن جسدي
قميصَ التّعب
××××××
ذات صيف
رأيتُ الأطفال يلعبون «الطّميمة»
مع البحر
يا ألله!
كيف غافلهم وصار دمعةً
في مآقيهم؟
××××××
قالت القبلةُ
من فضلكم
لا تدعوني أتكلّم
في حضرة الصّمت
لن ينتهي حديثي أبداً
×××××××
يحمرُّ النبيذُ خجلاً
كلّما لامسَ ثغرَك
كلّما تذكّر فطامه
عن أمّه الدالية
××××××
يقول المطر:
لماذا كلّما قرعتُ بابَ الأرض
تُرفعُ في وجهي المظلّات؟
تشتعلُ نار الشّكّ
وتغلق الأبواب؟

لا تعتبي

شعر: مصطفى أنيس الحسون

لا تعتبي..
إن ثارَ شوقُك مرةً، واجتاحَ أروقةَ الغياب
يثورُ.. يبحثُ عن حنينْ
أنا لستُ مشتاقاً
لأنّك في حنايا الروح نبضاً
يستمرُّ بلا ضجيج..
يحتفي بالبوح حيناً
ثم يلتحفُ السّكونْ
لا تسأليني كم أحبّك
كيف يعرفُ صوتَه المَسجون
في وجع الفصول؟
وكيف يَغرقُ في تفاصيلِ العباب
صدى السنينْ؟
كوني شراعي إن أردت
أو اتركيني في دوار البحر أبحثُ عن سفينْ
كلُّ الدروب إليك تفضي
إنّما أصلُ الحكايةِ أن نكونَ ولا نكونْ

إليك
وإليك وحدك سوف ترتحل النوارس
علّها تغفو بظلّ الموج في عينيك
من وجع الغياب
وإليك يبتهج الصباح سنابلاً...
شلال ضوء يستمد اللون من ذهب الجدائل...
أو تلاوين القرنفل وهو يرسل عِطْرَهُ نحو
السحاب
لك كل ما وشى سطور النبض من ألق...
وكل البوح في شغف تخفى حالما
ما بين عيني وبيني....
مثقلاً بالحب يرسم لهفتي
في شكل قديس
تجذر بالترابِ

قالت هدى

شعر: ايفيت تانو

انتظريني
عند شجرة التوت
في حديقة بيتنا
حيث تطير الفراشات
ويسرح النمل في ظلّها
يجرجر مؤونة الشتاء
لى المخابئ الدافئة
في حديقتنا لا تغنّي العصافير
تخاف بنادق الصيادين
النزول إلى سرير الخابور سهل
جفَّ ماؤه
صار طريقاً للحفاة
ينتقّلون منه إلى الحيّ البعيد
في بيتنا ركن للكتب القديمة
بقايا أوراق صفراء
وسبحةُ صلاة
تلوّت مع حبّاتها صلواتي
صور قدّيسين يعلوها الغبار
انتظريني
ربّما أعود في غيمة ماطرة
أو نحيب ناي يغنّي للموت
والوحدة
هل سيعرفني الدرب الوحيد
الذي رفض قدميّ
والجارة التي كانت تحتسي الشاي
كل غروب
أمام الباب الخشبي المتهالك
لا أحد يجيد صنع الشاي مثلي
كنت أعتّقهُ كالنبيذ
يصبح داكناً يشبه
ليالي المعذبين
صوت فيروز يتسلل
من نافذة عاشق مجهول
انتظريني
عند حروف قصيدة كتبتها
أو على غلاف كتاب نام بجانبي
خبّأت بين طيّاته أنفاسي
أو خلف جدارية في معرض للرسم
ضحكة طفلة ترسم الحزن في ملامحي
خمس وسبعون ضفيرة تتأرجح
على ظهري المتعب
جدلها الدمع والهم واليتم
لماذا لم يقتل الفقر ذاك الخليفة؟
كنت أرسم نهايتي كالعرافة
لم أخبرك بوجعي وأنيني
أعرفك.. أعرف دمعك السكوب
أسمع صراخ أعماقك
انتظريني
أتذكرين يوم قدمت اعتذاري؟
اعتذرتُ من الأرض والليل والنهار
من الشمس والمدينة والقرية
من أهلي الراحلين
من المعذبين
ربما أعود في قطرة مطر تشرينية
رحلتُ في تشرين
سيأتي الشتاء من دوني
لن يأخذني معه إلى بيته البارد
كالفقد والرحيل
لن تغوص أقدامي في وحل الدروب
ولن أكتب عن المعلم والأم والأعياد
سيسقط المطر ويغسل نافذتي اليتيمة
وتناديني الجارة
لا أستطيع الردّ
انتظريني
اقرئي القصيدة.. ربما أسمعها
هل رددتم نشيد الوطن؟
إنه الأغلى والأجمل
كيف الرفاق؟ بلغيهم تحياتي
لا تمسحوا رقم هاتفي من دفاتركم
وداعاً...

(على جذع الغياب)

شعر: جهاد سليمان

بدمي وقافيتي
أعيشُ على النّوى
أقتاتُ من جمرِ الرّحيلِ
بزفرةٍ مُتتاليهْ
لهفانُ
أو جوعانُ
أو عطشانُ
للعسلِ الّذي يجنيه
نحلُ تشوّقي
من حسنكِ الوهّاجِ
من دنيا حضوركَ في القصيدةِ
متنها والحاشيهْ
ثاوٍ على جذعِ الغياب أهزّهُ
بالأمنيات
ولا بشيرَ يردّني
عن أفقيَ المسدودِ بالخيباتِ
إذْ غلّاتُ صبري
من سلالِ خاويهْ
باكٍ...
وهذا الليلُ هدهدَ دمعتي
نهّارُ قلبي قائلاً
- هيّا تصبّر يا ولدْ -
فمتى حضوركِ في دمي
كغمامةٍ
كفجاءةٍ
كبشارةٍ
وكما القضاءُ فلا يُردْ
بدمي وقافيتي
أعيش على النّوى
ودمي خيولٌ صاهلاتٌ
لا يروّضها المدى
لكنّها
كم تعشقُ الترويضَ
في كفّيكِ تقتلها المُدى؟
ودمي سيوفٌ بارقاتُ النّصلِ
في أغمادها
وكليلةٌ
لو أنّ حاجبَ فتنةٍ
في مقلتيكِ تمرّدَ
والشعرُ
أضيقُ من رياضِ القلبِ
أنقضَ ظهرهُ
في الحبّ بعدٌ قارسُ
والشعرُ...
أطيارٌ معلّقةٌ إلى أمدائها
لا تيئسُ
والشّعرُ صنوُ البحرِ
أسرارٌ معطرةٌ
وأخطارٌ محبّبةٌ
وأرواحٌ مُمزّقةٌ
ونيلُ منًى
وحظٌ عابسُ
بدمي وأشعاري أعيشُ
بلا أملْ
قدْ ضقتُ روحاً
من يباسِ الأمنياتِ كليلةً
ثكلى... يُعلّلها الملَلْ
صدئتْ عظامي
بلْ صدئتُ من الحنينِ
إلى انهمارِكِ فوقَ صدري
كالسّحابةِ من قُبلْ
وجعي قديمٌ كافرٌ
وجهي عبوسٌ غابرٌ
أرقي
مقيمٌ كالجبلْ
ناديتُ باسمكِ
فاستحالَ الصوتُ.. صوتي
منْ عسلْ
هل صرتُ لا أقوى
على تمسيدِ شعركِ
في الحضورِ
وفي النّوى
أم إنّ كفّ القلبِ
أوهاها الشّللْ
هل باتَ لا يُجدي ضياؤكِ
في الحضورِ
وفي الرّؤى
أم إنّ عينَ القلبِ
تغشاها العللْ
عودي إليّ
ولو لاماً من ألقْ
هذا فؤادي
كهفُ موتٍ باردٍ
تذروهُ أنواءُ اشتهائي
واحتضاري
لم يزلْ
فيه بقايا من رمقْ
أنا مُذ دخلتُ مدارَ حسنكِ
زادَ إيماني
بأنّ الحبّ موجودٌ
وأنّ اللهَ من خمرِ الغوايةِ
صاغَ نورَكِ
واستوى ربّ الفلقْ
خلقَ الجمالَ وخصّ
فيكِ بدائعاً
دونَ النّساءِ وكلّهنّ أساورٌ
في معصميكِ
ودونَ أذنكِ كالحلقْ

أزحف نحو فجرك البعيد

شعر: محمد علوش

(1)

أقف ببابك مذهولاً
وهول الدمع
يلون وقتي بالغربة
فأي غمام عابر أنت؟
تأسرني الخطوات
وتلفظ وشمك وضياعي

وحيدٌ أنا
والسماء
أزحف نحو فجرك البعيد
وألمح عينيك تحدق في البرابرة
وهم يسملون عيون عباد الشمس
كيف أعيد لأشيائي بوحها؟
كيف أعيد ترتيب زماني ومكاني
وأضبط ساعتي وفقاً لروحك الهائمة؟

(2)

لا وقت كي ننسى بوح الطواحين
فالبيدر محتدمُ القيامة
وكيف أدنو من الحقيقة
ساطعاً كغيمة
تسمو إلى دم الغزالة؟
وكيف أقرأ رؤياي عليها
وصوتي خافتٌ
ولا وقت كي أنسى
وأدخل في الحنين
مجروحاً
كوردة بين ذاكرتين؟

وهذا ظلي
ومدينتي بعيدةٌ
وفي المرايا يضيعُ وجهي
فكم حملت من الذكريات
ملتهباً على قلق الرماد
نادباً قهري وجوعي
وبلادي محض حلم يابس
وقلبي متعبٌ
يقتات من وجع الرخام
ومن انكساف الضوء في رحم الخريطة
وكيف أصعد نحوك
كي تستريح راياتي
وعلى أبوابك الموصدة
تنهض روحي
وتستغيث سماءً تترجل بالمواعيد؟

وكيف أموت دونك؟
وقد نزفت قوافينا معاً
وليس سواك ميلاد الفصول
وليس سواك مدامعٌ ومواجع
تؤرقك القيامة والحياة
ويداك مشرعتان إلى نجوم حالمة
وقد مضى فينا من الوقت متّسعٌ للغياب
فدعيني أموت موتاً عزيزاً كما أريد
فقد تعرّت نجومي من ندب الخطايا
وظل نشيدي عالياً
يمنح للبلاد حكاية القرويّ الذي ما زال يسكن
مهجتي

سَأَصْبِرُ..

شعر: الباسل بن أحمد (باسل أحمد علي)

جُرِحتُ على الأسى ودمي يفيضُ
وجرحُ الحُرّ مكلومٌ مَهِيْضُ

فما بالُ الأماني في زماني
تزيدُ على الطُّغاةِ وبي تَغيضُ

وتَجبُرُ خاطِرَ الأوغادِ عَطفاً
وتَهْمِلُني فتكسِرُني الرُّضُوضُ

أُعاني من عيونٍ حاسداتٍ
وما أدري أَيَسْحَرُني الغضيضُ

سأصْبِرُ كي يَمَلَّ الصَّبْرُ مِنّي
وضيفُ اللهِ في الدنيا مريضُ

وإن عُرِضَتْ شروطٌ من لِئامٍ
عليَّ فإنَّ أسيافي عُروضُ

وما اهتمَّيْتُ إنْ جاؤوا جميعاً
بقَضٍّ ظالمٍ وأتى القضيضُ

فَعَدْلُ اللهِ للجَوّادِ آتٍ
ويأتي كلَّ مَنْ ظَلَمَ المَحِيْضُ

وما أشكو لغيرِ اللهِ همّي
وليس لغيرِهِ هذا القريضُ

تُشاغِلُني النَّوافِهُ في حياتي
فكم حَرْباً بِلا معنى أخوضُ؟

ومَجْدي إن تأذَّنَ فيه رَبّي
طويلُ الباعِ في الدُّنيا عريضُ

عطاءُ المرءِ مصدرُ كُلِّ فخرٍ
ودَرْسُ الحُبِّ في ديني فُروضُ

ألا يا دائناً للهِ قَرْضاً
وعندَ اللهِ ما ضاعتْ قُروضُ

إذا رَوَّضْتَ صَعْباً كُنْ عليماً
إذا ما الدَّهرُ شَاءَ فلا يَرُوضُ

ووزنُ قصيدتي قد جاءَ أمراً
بقافيةٍ زهَتْ فيها العَروضُ

سليمانٌ دعا الرَّحمنَ مُلْكاً
ومُلكي بعد أنْ أَدْعُو عَضُوضُ

لقد وَضُحَتْ لديَّ منَ المعاني
بما أسلفْتُ وانزاحَ الغُموضُ

فكَمْ نَمرود لم يُشْبِعْهُ بَطْنٌ
ليأكُلَه على شَبَعٍ بَعُوضُ؟

وآيةُ هَدْيِنا كُرسيُّ عَرشٍ
وفيها يستعين بنا النُّهوضُ

ظهرية أدبية في فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب

شهدت صالة فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب ظهرية أدبية يوم الأحد ٢٢-١-٢٠٢٣م، شارك فيها الأدباء السادة:

محي الدين محمد

يونس يونس

زهير حسن

حيث قرأ الشاعر محي الدين محمد قصيدة عمودية تناولت الهمّ الإنساني والضائقة المعيشية وانعكاسها على الأطفال.

كما قرأ القاص يونس يونس قصة تناولت منعكسات الحرب الظالمة على المجتمع وتحديداً الجيل الفتي، والهمّ الوطني والضائقة الاقتصادية.

وقرأ الشاعر زهير حسن مقطوعات نثرية وطنية وإنسانية.

وقد تمت التغطية الإعلامية من قبل جريدة الوحدة.

(ترميم الازمنة) للشاعر وليد حسين

صدر الكتاب الشعري الجديد للشاعر وليد حسين عضو اتحاد كتاب العرب (ترميم الازمنة) عن دار الصحيفة ببغداد ودار العرّاب بدمشق وقد ضمّ أربعين نصاً وقدّم له الدكتور إحسان التميمي (هيمنت على مجموعة الشاعر وليد حسين جملة من التقنيات وفي طليعتها استلهام المعطى الصوفي للأديب والصوفي، كما هي الحال في أبي العلاء المعري (رهين المحبسين)، والصوفي الأديب كما هي الحال في العلامة الأردبيلي، فضلاً عن استلهامه للنص القرآني في مواضع عدة من متنه الشعري، وذلك يسبغ على مجموعته الشعرية صبغة من الجمال ويضفي عليها دلالات تنتمي إلى المعادل الموضوعي لإحساس الشاعر ورؤيته الشعرية) وجاءت بمئة وصفحتين من القطع المتوسط.

المفكر العراقي عبد الحسين شعبان وكتابه «دين العقل وفقه الواقع» في ضيافة اتحاد الكتاب العرب

في إطار حرص اتحاد الكتاب العرب على تعميق العلاقات الثقافية العربية وعلى قيام المثقف بدوره في بناء المجتمع المتماسك والقوي النابع من هويته وأصالته، وبحضور الدكتور مهدي دخل الله عضو القيادة المركزية في حزب البعث العربي الاشتراكي والدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب، استضاف اتحاد الكتاب العرب ظهر الاثنين ٢٠٢٣/١/١٦ ندوة فكرية تناولت كتاب المفكر العراقي عبد الحسين شعبان الذي يحمل عنوان «دين العقل وفقه الواقع».

ويضم الكتاب مناظرات مع الفقيه السيد أحمد الحسني البغدادي، ويناقش ضرورة توافق الدين مع العقل، وقد أشار مؤلفه د. عبد الحسين شعبان إلى أن الكتاب يحاول أن يتوصل إلى عدد من الحقائق الجديدة عبر مناظرات من داخل المؤسسة الدينية، انطلاقاً من أن الدين هو دين العقل والمعرفة وليس دين الجهل، فتمت الإضاءة على فقه الواقع الذي يتعلق بالإيمان، والدين والإرهاب ودور المرأة في المجتمع والعديد من القضايا المهمّة، في إطار منهجية هدفها البحث عن الحقيقة.

كما أشار إلى أن الإيمان مثل الموسيقا يذهب إلى القلب قبل أن يذهب إلى العقل، وكذا الدين، لذلك كان السعي لرد الاعتبار للنص الديني والبحث الجدي في إطار النقد الفكري واستشراف مستقبل جديد يقوم على أساس احترام العقل، مع الأخذ بالحسبان الواقع وتكييف حلقة التدين مع الواقع.

وأكد الدكتور مهدي دخل الله أننا في وضع تحول كبير، وهذه الموضوعات التي يطرحها مؤلف الكتاب الدكتور شعبان هي موضوعات أساسية لتطور المجتمع، لذلك يجب مناقشتها، رغم أن أولوياتنا تكمن في تحرير الأراضي السورية وإنهاء الإرهاب، ولكن هذه الأمور تصب جميعها في إطار واحد.

بدوره ركز الدكتور محمد الحوراني على ضرورة اهتمام الثقافة والمؤسسات الثقافية بمثل هذه الأفكار والمؤلفات، لأنها تسعى إلى وحدة العلاقات الاجتماعية والإنسانية بين الشعوب، مؤكداً حجم المشكلة الشائكة في تدين البعض وفي ثقافة البعض وقناعاتهم المشوهة عن الانتماء والهوية، موضحاً أن العمق العربي هو الأساس، وأنه يجب أن يكون للعرب عمل مشترك على الرغم من كل الصعاب .

أدار فعاليات الندوة، التي حظيت بحضور عدد كبير من الإعلاميين والمثقفين والمهتمين، الدكتور جهاد بكفلوني عضو المكتب التنفيذي الذي نوه بأهمية هذا الكتاب بما يحتويه من أفكار مهمة في مجالات عدة.

بدوره أوضح الرئيس الفخري للرابطة السورية للأمم المتحدة الدكتور جورج جبور البنيات الفكرية التي تناولها الكتاب، والحوار العميق الذي يسوده ويجذب القارئ إلى متابعته بدقة لما فيه من التزام بالمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان ولما فيه من إضاءة على الفقه الديني بروح من حقوق الإنسان، بمنهجية الحوار الذي يهدف إلى التفاهم والتعاون، لا حوار التناقض.

ولفت نائب رئيس اتحاد الكتاب اللبنانيين الدكتور أحمد نزال إلى أن الكتاب هو محاولة لإعادة محاكاة النصوص الدينية كما وردت، وإخضاعها للنقد الذي يتناسب مع الوضع المعاصر، وبما يمكن أن يؤدي إلى بناء مستوى ثقافي وحرية ثقافية إسلامية وعربية جديدة تتماشى مع متطلبات العصر من دون رفض الماضي، بل رفض الآراء المتحجرة التي لا تقبل النقاش.

وأشارت الورقة البحثية المقدمة من المنسق العام لشبكة الأمان للسلم الأهلي في لبنان الدكتور عمر الزين إلى أن الكتاب منجز فكري يذهب بشكل تطبيقي إلى معالجة معاصرة لإشكالات ماضية بروح الحاضر، وذلك من خلال طرح حوارات علمانية تؤكد أن الأديان لا تتعارض مع حقوق الإنسان وفكره التقدمي.

على حين رأى الباحث في القضايا الإستراتيجية الدكتور بسام أبو عبد الله أن ما يحتويه هذا الكتاب من نقاط كثيرة على صعيد الفكر والفلسفة والدين والثقافة يحرّض على الهمّة والمقدرات الكامنة للتفاعل مع كل المؤسسات الاجتماعية والدينية، من أجل وجود تعامل صادق وحقيقي مع معطيات التطور.

وقد شارك عدد من الباحثين والكُتّاب من الحضور في مجموعة من الأسئلة والمداخلات التي ساهمت في إثراء الحوار وشفافيته.

(إيقاع القصيدة العربية آفاق وبدائل) للأديب الباحث محمد شريف سلمون

عن اتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع دار سويد صدر كتاب جديد 2022م بعنوان (إيقاع القصيدة العربية آفاق وبدائل)، للباحث محمد شريف سلمون من القطع المتوسط ويقع الكتاب في 128 صفحة يتناول قضية الإيقاع في القصيدة العربية منذ الخليل بن أحمد الفراهيدي وحتى الناقد كمال أبو ديب عَبْرَ عدة محاور تعالج آراء الروّاد من النقاد وصولاً إلى ظهور قصيدة النثر ويرى الباحث سلمون أن الناقد الدكتور أبو ديب قد أوجد بديلاً جذرياً عن عَروض الخليل يتمثل بنظرية النُّوى المكوِّنة للإيقاع الشعري.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1804» الأحد

2023/1/29م - 7 رجب 1444 هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
منيـر خلف

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
طالب هماش - د.جودت إبراهيم -
د.نزار بني المرجة -
معاوية كوجان - محمد الحفري

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كتبها: توفيق أحمد

رَبيعُها يَمُرُّ على الحُقول

أنا الذي يَطْرُقُ بابَكِ الآنَ ليقول:
مساءُ الخير يا سيدةَ المساءات والصباحات؛
يا سيِّدَةَ الوعْدِ مع كُلِّ ما هو جميل؛
يا سيّدةَ كُلِّ الخيارات التي تودي بِمَنْ تُحبّين..
إلى كنوزٍ هائلةٍ من توهُّجِ الحياة وبريقِ الآمال..
أنتِ أيَّتها الفُسْحَةُ الواسِعَةُ في زمنٍ واجِفٍ خائفٍ هاربٍ من كينونته ووجوده وصيرورته..
أقولُ: مساءَ الخيرِ لكِ وأنا عائدٌ إليكِ كقمرٍ حزينٍ هَزَمَهُ الخذلان..
عائدٌ لأرميَ في خزائنِ مملكتِكِ خساراتي
لتُكَلَّلَ بالذَّهبِ من جديد..
عائدٌ كعُصفورٍ أَنْهَكَهُ الطَّيرانُ إلى المجْهُول
فعادَ إلى موطنِ إيقاظاتِهِ الأولى..
ولكنْ هل سيواجهني ما يشبهُ الجُدْرانَ،
يَمْنَعُ ارتمائي على حريركِ المنقطعِ النَّظير..
وهل أحتاجُ إلى طقوسٍ جديدةٍ لأَدْخُلَ مَمْلَكَتَكِ من جديد..
وهل ما زالت قصائدي تتدلّى على كرومِ قلبِكِ
كما تتدلَّى ضفائرُكِ على أكتافِكِ
التي يتوكّأُ على عزيمتِها الوردُ الطائشُ القادمُ من خريفِ الأيام..
أتذكّرُ؛ ولا أنْسَى؛ أنَّ حدائقَكِ تتلقّى غصونَ الأشجارِ بالسَّخاءِ والحنينِ والاحتواء..
وهل ما زلتِ تعرفينَ أنَّني الحمامَةُ التي تَذْهَبُ مطواعَةً إلى صيَّادِها؟..
لأنَّني ـ أيَّتها العزيزةُ ـ عندما أُحِبُّ تكونُ قراءةُ سطوري ودفاتري وحقولي مِنْ أَسْهَلِ ما يكون..
أُخبِرُكِ أيضاً أنَّهُ أثناءَ رحيلي كُنْتِ رحيلاً دائماً في كلِّ طاقاتِ وَلَهي بِكِ
أتذكَّرُ أنَّني لم أستطعْ في أيامٍ خَلَتْ أنْ أُفَسِّرَ ألغازَ بُكائِكِ..
أكانَ ذلكِ مطراً، أم نوراً، أم أطياراً تسافِرُ إلى غاباتٍ مِنْ ظُنونٍ لا أُدْرِكُها..
لكنني كُنتُ ألمحُ العصافيرَ فوق الشُّرُفاتِ المقابلةِ
وهي تُوشوشُ بزقزقاتٍ
كأنها نَهْرٌ يحملُ كلماتِ الماءِ الخَصيبةِ إلى أوجاعٍ أُخرى تحتاجُها..
لكُلِّ ذلك.. كنتُ أرى أنَّ ذلكَ البُكاءَ هُوَ ثمارٌ جليلةٌ..
وما زال في محفوظاتي من أُمّي أيّام طفولَتي
أنَّه إذا ناحَتِ الحماماتُ تكونُ هناك في مكانٍ آخرَ
جِرارٌ من المسكِ والعَنبرِ تتكسَّرُ.. تتدحرجُ.. تَئِنُّ.. ثُمَّ تَنام..
أيَّتُها الحبيبةُ: أثِقُ أنَّكِ تعلمين أنَّ الأزهارَ بَدَّلَتْ ألوانَها..
وأنَّ القصائدَ غيَّرت مفرداتِها..
فإنَّ الأحزانَ أصبحتْ أكثرَ كُفْراً وتجنّياً..
لذلك على المُحبِّين أَنْ يَصْنَعوا محافِلَهم الجديدةَ للحُبِّ..
وألا يعنيَهم مَنْ يُؤمِنُ بهم أَوْ يرفُضُ..
يَحْدُثُ أن تَخْسَرَ بعضُ الطُّيورِ أرياشَها
ولكنَّها تعودُ إليها في فَصْلٍ جديدٍ وزمنٍ أكثرَ جِدَّةً..
هاتِ يديكِ ليَسْكُنَ الرَّبيعُ طريقي..
وخُذي ما شِئتِ من روحي.. فالَّذي فيها يَخْتَصِرُ كُلَّ مسافاتِ الوَجَع..
نعم هي أنتِ..
ذاتُهُ لونُ عينيكِ..
هو نَفْسُهُ نوعُ فستانِكِ..
أنتِ هي التي سَوَّتْها أزاميلي
مِنَ البَرْدِ والحَرِّ؛ من الفَقرِ والحياةِ الأحلى..
نعم هي أنتِ..
نَكْهَةُ الزَّعترِ والحَبَق..
وبُكاءُ الينابيعِ عندما تهجرها أيادي الصَّبايا.. وزحامُ (القواديسِ)..
سأعودُ كَما كنتُ..
أنانيًّا؛ متوحِّشاً لطيفاً..
لأجملِ الأحلامِ والقُبُلات..
وجُنونِ الجوري في البساتين..
إليكِ أيَّتها الطَّالعةُ في فناجيني..
قمراً وقصيدةً وحوريَّةً
وجزيرةً من لآلئ
أنتِ لي
ولا يوجَدُ احتمالٌ آخرُ أبداً
هذا ما نَزَفَتْهُ رُوحي هذا الصَّباح.. متوجِّهاً إليكِ بقليلٍ ممّا تَخْتَزِنُهُ غُيومي من أمطارٍ لأرْضِكِ الوافِرَةِ الدَّلال..
واسْمَحي لي أن أَتَحَدَّثَ عَنْكِ وبِلسانِكِ في هذه القصيدَةِ:
لأَنَّكَ لَحْظَةُ العِشْقِ الجميل
وذاكرةُ المواسمِ والفصول
لأنَّكَ دائماً تَحيا بِصَدري
هُمومَ الغيمِ في بالِ النخيل
وليس لديكَ مِنْ وقْتٍ وإني
لأَرضى من حديثِكَ بالقليل
تَمُرُّ كما سحابةُ فَصْلِ صَيْفٍ
على بيتي وتَبْخَلُ بالهُطول
ويأخذني فُضولي صوب دنيا
تُحاصِرُ أنتَ في دمها فُضولي
أُحاولُ أن أراكَ ولو خَيالاً
بذاكرةِ الزَّمانِ المستحيل
أتمنعني بأنْ أشتاقَ حسبي
بأن أبقى أسيرُ بلا وصول
أتمنعني التوقُّعَ أيَّ سِرٍّ
تُخَبِّئُ لي مِنَ الحُلُمِ البخيل
أنا الصَّوتُ الذي يَزدادُ عُمْقاً
لِيُوْقِظَ ما تبقَّى من طُلول
أفَتِّشُ عنكَ بينَ دمي وقلبي
ويأْخُذُني إلى تَعَبي دليلي
وأَرْتَقِبُ الثواني عَلَّ سِحراً
يَمُرُّ كَشَهْقَةِ الوتَرِ القتيل
وصِرْتُ إذا امتُحِنتُ بأيِّ عشقٍ
إلى عينيكَ يأخذني سبيلي
يُجَدِّدُني انتظارُكَ هل تُراني
ربيعاً لا يَمُرُّ على الحُقُول؟
تَجيءُ ولا تَجيءُ لديكَ أبقى
وأُفني في الترقُّبِ والذُّهُول
ولو مَرَّتْ يداكَ على صفائي
عَرَفْتَ هناكَ سُكْرَ السلسبيل
إذا ما عُدتُ يوماً نحو بيتي
ستشهدُ ما أُخبِّئُ من ميول
وإنْ غَفلَتْ عُيونُ الأَهْلِ عَنِّي
نَسيرُ معاً إلى اللُّغْزِ الجميل